

مفهوم التمكين في القرآن الكريم
العقيدة الإسلامية هي أساس النجاة
هل تحقيق النتائج بأيدينا؟
استقلال أوروبا

النصرة

ترامب الداعم الأساسي لكيان يهود

ربيع الأول-ربيع الثاني 1447هـ
| أيلول/سبتمبر -
تشرين الأول/أكتوبر 2025م
العدد-86

المحتويات

- 3..... ترامب الداعم الأساس لكيان يهود في جرائمه المنكرة بغزة وكل فلسطين
- 6..... تفسير سورة البقرة 283
- 10..... لماذا يشنّ الأمير السعودي تركي الفيصل حملة إعلامية يهودية؟
- 14..... ممر زانجيزور الجغرافيا السياسية في مواجهة الجغرافيا الاقتصادية
- 17..... الأفغان بين مطرقة السياسة الباكستانية وسندان الأجندة الإقليمية
- 20..... مفهوم التمكين في القرآن الكريم
- 26..... العقيدة الإسلامية هي أساس النجاة وبوصلة الحياة
- 29..... الأسباب والمسببات.. هل تحقيق النتائج بأيدينا؟ (النصر مثلاً)
- 35..... استقلال أوروبا عن أمريكا بين الأمنيات والصعوبات
- 38..... صناعة "المفتي الرشيد" في عصر الذكاء الاصطناعي
- 41..... مؤتمرات التصفية لقضية الأرض المباركة
- 43..... جواب سؤال: أحداث السويداء
- 48..... جواب سؤال: الاستراتيجية الأمريكية وحل الدولتين
- 53..... يهود يحفرون قبورهم بأيديهم

ترامب الداعم الأساس لكيان يهود في جرائمه المنكرة بغزة وكل فلسطين، يعرض حلاً لضياح غزة، بل يفرضه، على جمع من الحكام في بلاد المسلمين!!

أورد ترامب في منشور على منصبه تروث سوشيال: ("عقدنا محادثات ببناءة وملهمة للغاية مع بلدان منطقة الشرق الأوسط بشأن غزة"، مضيفاً أنها كانت مكثفة وجرت طيلة 4 أيام. وقال إنها ستستمر ما دام كان ذلك ضرورياً "من أجل التوصل إلى اتفاق كامل بنجاح". تي ري تي عربي، 2025/09/27م).

وكان ترامب قد ترأس اجتماعاً ضم السعودية والإمارات وقطر ومصر والأردن وتركيا وإندونيسيا وباكستان... وذلك على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، الثلاثاء 2025/9/23م، واصفاً إياه بأنه: "أهم اجتماع"... ثم عرض، أو فرض، عليهم "خطة من 21 نقطة" أبرز ما فيها: (الإفراج عن جميع الأسرى اليهود عند حماس، وقف إطلاق نار دائم، والانسحاب التدريجي لجيش يهود... العربية نت، 2025/9/25م) وكان ترامب صريحاً في غرضه من جمعهم بتحرير أسرى يهود، فقد خاطبهم قائلاً: (إن إدارته تريد استعادة 20 رهينة و38 جثة من غزة...)، ثم نص على التدرّج في الانسحاب، وهي كلمة ملغومة لإنهاء الانسحاب، ومن ثم يبقى كيان يهود يتحكم في دوام إطلاق النار! ومع كل هذا فقد ابتهج رويضات الحكام المجتمعون بترامب وخطته! فصرّح أمير قطر الذي اعتدى كيان يهود عليه، وبطبيعة الحال لا يفعلها يهود إلا بضوء أخضر من ترامب، ومع ذلك صرح أمير قطر: ("نعوّل على قيادة ترامب لوضع حد للحرب في غزة"... الجزيرة 2025/9/23م)! وكذلك صرح الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، الذي شارك في الاجتماع، قائلاً: (إن الاجتماع كان "مثمراً للغاية"...، بي بي سي نيوز عربي، 2025/9/23م)، وهذه التصريحات هي القاسم المشترك لتصريحات الحكام الآخرين ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: 30].

أيها المسلمون... يا جيوش المسلمين:

أليس من منتهى الخيانة وأقصى الذل أن يُركن إلى ترامب لينفذ غزة بوضع حد للحرب فيها وهو الداعم الأساس لعدوان يهود الوحشي على غزة؟! ﴿وَلَا تَزْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: 113].

أليست نصرة غزة هي في أن تتحرك جيوش المسلمين لقتال يهود المحتلين للأرض المباركة الذين لا يستطيعون نصراً ولا يهتدون سبيلاً؟ ﴿وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمْ وَالْأَذْبَارُ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [آل عمران: 111].

أليس في جيوش الحكام الذين جمعهم ترامب في مجلسه، بل في بعضها، الكفاية لسحق كيان يهود وإعادة فلسطين كاملة إلى ديار الإسلام؟ ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: 14].

أيها المسلمون:

إن مصيبة الأمة هي في حكامها، فمنذ أن فُضي على الخلافة قبل نحو مئة عام لم يعد للمسلمين خليفة يُتقى به ويُقاتل من ورائه «وَأِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ» أخرجه البخاري ومسلم... فانتُهِكت حرمت المسلمين واستعمرت بلادهم، وتحكّم فيهم الرويضة فلا يرد عدواً ولا يحفظ بيضة الإسلام حتى وصل بنا الحال إلى أن يحتل الأرض المباركة من ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله!

أيتها الجيوش في بلاد المسلمين:

أليس فيكم رجل رشيد تغلي الدماء في عروقه وهو يرى جرائم كيان يهود تجوب غزة هدماً للبيوت وسفكاً للدماء في مجازر وحشية تطال الشيوخ والأطفال والنساء؟! أليس فيكم رجل رشيد تغلي الدماء في عروقه وهو يرى الناس يتنقلون من مكان إلى مكان وقاذفات يهود تقصفهم في حلهم وترحالهم؟!

أليس فيكم رجل رشيد يدرك أن طاعة الحكام في الخنوع لعدوان يهود وعدم الرد عليه، هذه الطاعة هي خزي في الحياة الدنيا وعذاب أليم في الآخرة؟ حتى الذين يطيعهم في معصية الله يتبرؤون منه يوم القيامة، فيندم على اتباعهم في معصية الله ولات حين مندم ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً

فَتَنْتَبَرَأُ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿البقرة: 166، 167﴾.

ثم أليس فيكم رجل رشيد يشتاقي إلى إحدى الحسنين، فيقود جند الإسلام، فيحرر غزة هاشم وأولى القبلتين وثالث الحرمين، وتصعد في جنباته تكييرات النصر كما صدع بها الفاروق عند الفتح، وصلاح الدين عند تحرير بيت المقدس، وعبد الحميد عند حمايته للأرض المباركة من شرّ يهود... ومن ثم تحقيق بشرى رسول الله ﷺ «لَتَقَاتِلَنَّ الْيَهُودَ فَلَتَقْتُلَنَّاهُمْ...» أخرجه مسلم في صحيحه؟

أيها المسلمون:

إننا مطمئنون بنصر الله، وبغزة الإسلام والمسلمين، وبعودة الخلافة الراشدة المجاهدة، وقاتل اليهود وقتلهم، وفتح روما كما فتحت القسطنطينية وأصبحت دار إسلام "إسطنبول"... فكل ذلك في وعد الله سبحانه وبشرى رسوله ﷺ، وهو كائن بإذن الله... ولكن سنة الله العزيز الحكيم اقتضت أن لا ينزل علينا ملائكة من السماء تقيم لنا خلافة، وتحقق لنا وعد الله القوي العزيز وبشرى رسوله ﷺ ونحن قعود دون حراك، بل ينزل لنا ملائكة تساعدنا ونحن نعمل بجد واجتهاد وصدق وإخلاص... ومن ثم يحقق الله لنا النصر، والفوز في الدارين، وذلك الفوز العظيم. ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الروم: 4، 5].

أيها المسلمون... أيتها الجيوش في بلاد المسلمين:

إن حزب التحرير الرائد الذي لا يكذب أهله، يخاطبكم ويناديكم بقوله تعالى: ﴿هَذَا بَلَاءٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكَرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [إبراهيم: 52].

حزب التحرير

الخامس من ربيع الآخر 1447 هـ

2025/9/27 م

[المحتويات](#)

تفسير سورة البقرة 283

العالم الجليل عطاء بن خلیل أبو الرشته

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنِ مَقْبُوضَةً فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ رِءَاثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝ ﴾

يبين الله سبحانه في هذه الآية الكريمة أن المتعاملين بالدين إن كانوا على سفر ولم يجدوا أثناء سفرهم من يكتب لهم دينهم، فإن الله سبحانه قد أبدلهم عن ذلك بأن يأخذ الدائن من المدين رهناً يقبضه ضماناً لدينه.

فإن ائتمنوا بعضهم فلا حاجة لكاتب أو شاهد أو رهن، وعلى المدين الذي ائتمنه صاحبه أن يخشى الله في صاحبه الذي ائتمنه على دينه وأن يؤدي إليه حقه دون عناء أن يضطره إلى كثرة مطالبته، بل يتذكر إحسان الدائن إليه فيؤدي إليه حقه بإحسان كذلك.

ثم يحضهم الله سبحانه على عدم كتمان الشهادة وأن في ذلك إثماً عظيماً، وفي ختام الآية يبين الله سبحانه أنه عليم بما يعملون ولا يمكنهم بكتمان الشهادة أن يخفوا عن الله شيئاً فهو علام الغيوب لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝ ﴾ فيجازيكم به إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ ﴾ أي مسافرين.
﴿ فَرِهْنِ ﴾ جمع رهن وهو في الأصل مصدر ثم أطلق على المرهون من باب إطلاق المصدر على الاسم المفعول.

﴿ مَقْبُوضَةً ﴾ دليل على تسليم الرهن للدائن فيقبضه.
﴿ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنِ مَقْبُوضَةً ﴾ يعني أن الرهن لتوثيق الدين في السفر عند عدم وجود الكاتب فإنه يقوم مقام توثيق الدين عند وجود الكاتب، وبالتالي فحكم الرهن في هذه الحالة

هو النذب مثل حكم الكتابة.

والسؤال الآن: إذا كانت كتابة الدين في الحضر مندوبةً، والرهن في السفر عند عدم وجود الكاتب مندوبةً، فهل يجوز الرهن في الحضر مع وجود الكاتب؟ وهل يجوز الرهن في السفر مع وجود الكاتب؟
والجواب على ذلك أنه يجوز، لكن حكم الرهن في هذه الحالة الإباحة وليس النذب.

والدليل على ذلك:

أ- في الحضر: يباح للمتاعدين في البيع إلى أجل، أي للمتعاملين بالدين، إذا لم يريدوا كتابة الدين وفق المبيّن حكمه المذكور في الآية الكريمة، يباح لهما أن يشترطا ما شاءا إلا أن يخالف الشرط أحكام الشرع، لذلك فإنه يجوز للبائع الذي يبيع بضاعته بالدين أن يستوثق من المشتري ليضمن بسداد دينه، فله أن يأخذ منه رهناً أو يطلب كفيلاً... وكل هذا مباح، وذلك لأن الشروط في العقود مباحة إلا شرطاً حَرَمَ حلالاً أو أحل حراماً. قال ﷺ: «الْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ، إِلَّا شَرْطًا حَرَمَ حَلَالًا أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا» أخرجه الترمذي... وواضح من الحديث أنه يتعلق بالشروط التي يشترطها المسلمون فيما بينهم، أي في معاملاتهم، وبعبارة أخرى في العقود التي يجرونها بينهم، فلهم أن يشترطوا ما شاءوا في عقودهم إلا شرطاً حرم حلالاً أو أحل حراماً.

ب - في السفر: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنِ مَقْبُوضَةً﴾

﴿، إن عدم وجود الكاتب في السفر قد خرج مخرج الغالب، فالغالب في السفر أنهم كانوا لا يجدون كاتباً، لقلة المتعلمين في ذلك الزمان، لذلك فإنه لا يعمل بمفهوم المخالفة للقيد (الوصف) ﴿وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا﴾، وإذن يجوز الرهن سواء أكان هناك كاتب أم لم يكن، فقط الحكم يختلف، فمع عدم وجود الكاتب في السفر فالرهن يقوم مقام الكتابة وبالتالي حكمه النذب، والرهن في السفر مع وجود الكاتب على الإباحة.

وكل هذا في غير حالة بيع الأصناف الربوية بالدين، فإن حكم الرهن في هذه الحالة، سواء أكان في حضر أم في سفر، هو الوجوب، أي يجب الرهن لصحة بيع الأصناف الربوية بالدين "بيع القمح أو الشعير أو التمر، أو الملح بالدين" ودليل ذلك:

- صح عن رسول الله ﷺ منع بيع الأصناف الربوية إلا هاء بهاء، يداً بيد. أخرج مسلم عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «الدَّهَبُ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ مِثْلًا بِمِثْلِ سَوَاءٍ بِسَوَاءٍ يَدًا بِيَدٍ فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ». أي دون دين.

- وقد صح عن رسول الله ﷺ كذلك أنه اشترى صنفاً من الأصناف الربوية "الشعير" بالدين

ولكنه رهن درعه عند البائع، أخرج البخاري عن عائشة - رضي الله عنها -: "أن النبي ﷺ اشترى من يهودي طعاماً إلى أجل ورهنه درعاً له من حديد"¹ وفي رواية أخرجه النسائي من حديث ابن عباس: "توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير لأهله"².

- والجمع بين تحريم البيع بالدين في الحديث الأول، وجوازه مع الرهن في الحديث الثاني مع عدم ورود ما يدل على أنه خاص بالرسول ﷺ، الجمع بين الحديثين يدل على أن الرهن واجب عند بيع الأصناف الربوية بالدين.

﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ أي فإن أمن بعض الدائنين بعض المدينين في السفر أو الحضر، فكان حسن الظن بالمدين وبأمانته وعدم مطله أي أن الدائن يثق بالمدين فيسدد دينه له بأمانة ولا مطل، ففي هذه الحالة يمكن الاستغناء عن توثيق الدين بالكتابة والشهود والرهن ويصبح ذلك مباحاً - كما بينا - إن شاء استوثق وإن لم يشأ فلا يستوثق.

وليست ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ خاصة في حالة السفر والرهن وكونها وردت في هذه الآية التي بدأت بالسفر، لأن المعنى قد اكتمل عند ﴿ فَرِهَنٌ مُّقْبُوضَةٌ ﴾ والتعقيب بعدها هو على ما سبق من أحكام الدين بالكتابة والشهود والرهن في الحضر والسفر.

ويؤكد ذلك ذكر ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ﴾ في هذه الآية والشهادة ليست مذكورة في الرهن عند السفر بل هي متعلقة بالشهادة المذكورة في الآية السابقة عند الكتابة في الحضر، ومع ذلك ذكرت في هذه الآية التي بدأت بالسفر ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ ﴾ وعليه فالراجح أن ما جاء بعد ﴿ فَرِهَنٌ مُّقْبُوضَةٌ ﴾ متعلق بموضوع الدين السابق في السفر والحضر.

والمعنى يكون: فإن اطمأن الدائنون لأمانة المدين وكان عندهم ثقة به في السداد وعدم المماطلة فيمكن عندها الاستغناء عن وسائل توثيق الدين من كتابة وشهود ورهن في الحضر - والسفر على وجهه، وبدل أن يكون التوثيق مندوباً - كما بينا سابقاً - يصبح مباحاً مع هذه الحالة الجديدة المبينة في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾.

﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ ﴾ أي ليؤد المدين الدائن، وسمي الدين أمانة في هذه الحالة لأنه استغنى عن التوثيق بأمانة المدين.

والطلب هنا للوجوب، أي أن أداء الدين على الوجوب وذلك بقريضة لفظ ﴿ أَمْنَتَهُ ﴾

¹ البخاري: 12700

² النسائي: 4572، البخاري: 2759، أحمد: 4197، 236/1، 361، ابن حبان: 262/13

وأداء الأمانة فرض "لا إيمان لمن لا أمانة له"³ وأحاديث أخرى فذكر الأمانة وهي وصف مفهم وأداؤها فرض، وتشبيهه الدين بالأمانة وجعل أداء الأمانة هو موضوع الطلب كل ذلك قرينة على أن الأمر هنا ﴿فَلْيُؤَدِّ﴾ للفرض.

﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ تحذير له من إنكار الحق أو عدم أدائه.

﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾ خطاب عام للشهود وللدائن والمدين، لا يخفونها أو يحرفونها أو يمنعونها عن وجهها الصحيح، والنهي هنا جازم أي للتحريم بدلالة قوله سبحانه ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِثْمٌ قَلْبُهُ﴾.

وذكر ﴿قَلْبُهُ﴾ بعد ذكر ﴿إِثْمٌ﴾ للدلالة على عظم الإثم فإن ذكر الحاسة بعد فعلها أقوى في الدلالة، فإن قول (هذا ما أبصرته عيني) أقوى وأبلغ في الدلالة من (هذا ما أبصرته) وكذلك (هذا ما سمعته أذناي) أقوى من (هذا ما سمعته) وهكذا ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِثْمٌ قَلْبُهُ﴾ أقوى من (ومن يكتمها فإنه آثم).

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ أي يعلم ما تعملونه سراً كان أو علانية، فإن الله لا تخفى عليه خافية فهو سبحانه يعلم أعمالكم ويحصيها عليكم ويجزيكم بها إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

المحتويات

لماذا يشنّ الأمير السعودي تركي الفيصل حملة إعلامية يهودية؟

محمد سلجوق - ولاية باكستان

الخبر:

صرّح تركي الفيصل، الرئيس الأسبق للمخابرات السعودية، حول الوضع في غزة خلال مقابلة مع قناة روسيا نيوز بالعربية في 1 آب/أغسطس 2025 بأن "شن حرب عربية شاملة ضد كيان يهود سيكون معركة خاسرة، والجميع يعرف قوة كيان يهود العسكرية" وأضاف: "العالم العربي يختار السلام دائماً، ولا يمكنه أن يناقض نفسه باختيار الحرب". (المصدر)

التعليق:

تمثل تصريحات تركي الفيصل أزمة داخل صفوف النخب الحاكمة في البلاد الإسلامية، أزمة تتسم بالجبن المفرط، والهزيمة النفسية، والخضوع لإرادة أمريكا والغرب. ففي وقت تقف فيه البلاد الإسلامية عند منعطف حرج، وتتصاعد فيه المطالب الشعبية بتحريك جيوش المسلمين لإنقاذ غزة، يعلن الحكام، من خلال أفعالهم وأبواقهم الإعلامية، الاصطفاف علناً مع أعداء الإسلام. وتستحضر للذهن عبارة مشهورة عند سماع تصريحات الأمير تركي، الذي شغل أطول فترة لرئاسة المخابرات السعودية: "الجبان يموت ألف مرة".

ليس من المستغرب أن يبالغ الحكام وأبواقهم الإعلامية في تضخيم قوة كيان يهود الهشة في الأصل. بل إن تضخيم قوته كان على الدوام ركيزة أساسية في بقائه. وهذه الحملة يديرها الحكام الخونة، بمساعدة أسيادهم في الغرب، بهدف منع جيوش المسلمين القوية والرأي العام من تبني فكرة تحرير الأرض المباركة فلسطين. وقد نظم رعاة كيان يهود، حتى من الخارج، حروب العرب مع يهود لبناء أسطورة تفوقه العسكري، كي يقتنع العرب باستحالة هزيمته ويقبلوا بوجوده. فهؤلاء الحكام العملاء يريدون إغراق الأمة في اليأس والهزيمة مثلهم.

لكن نظرة متفحصة للواقع تفضي إلى استنتاج مغاير تماماً لما يريد تركي الفيصل إقناع الأمة به. فكيف يمكن لجيوش المسلمين الضخمة، وذات العدة والعتاد، أن تُهزم أمام كيان ضعيف في إمكاناته الجغرافية والعسكرية والصناعية مقارنةً بأراضي المسلمين المحيطة به؟! والأرقام المقارنة تدعم هذا الطرح:

الدولة/ المنطقة	إجمالي الأفراد العسكريين	إجمالي الطائرات	الأصول البحرية	
باكستان	1,704,000	1,399	121	1
تركيا	883,900	1,083	182	2
المجموع (باكستان وتركيا)	2,587,900	2,482	303	
دول الشرق الأوسط				
مصر	1,220,000	1,093	150	1
السعودية	407,000	917	32	2
الأردن	200,500	274	27	3
الكويت	103,500	128	123	4
الإمارات	207,000	551	181	5
سوريا	270,000	207	27	6
البحرين	129,900	132	64	7
عمان	152,600	128	22	8
اليمن	86,700	84	33	9
لبنان	160,000	80	64	10
المجموع (الدول العربية)	2,529,700	3,594	723	
دولة يهود				
62	611	670,000		

تُظهر دراسة الحملات العسكرية الأخيرة ليهود ضعفهم الحقيقي: فهم غير مستعدين لخوض أي حرب دون دعم غربي. إذ يعتمدون على أمريكا لتزويدهم بالذخائر والتدخل للتفاوض على وقف إطلاق النار. فعلى سبيل المثال، لم تتمكن دولة يهود من امتصاص الرد الإيراني المحدود بالصواريخ الباليستية خلال الحرب التي استمرت 12 يوماً، رغم أن الحكام العرب قدموا ممرات جوية لطائراتها، واعترضت الأنظمة الأمريكية المضادة للصواريخ الكثير من الصواريخ الإيرانية. وعندما بدأت خسائر يهود بالارتفاع وتحولت البنية التحتية في مدنهم الكبرى إلى ركام، شعرت واشنطن بالحاجة لإنهاء الحرب عبر شن ضربات جوية على المنشآت النووية الإيرانية.

وفي غزة، لم تستطع دولة يهود كسر إرادة الأمة رغم المجازر المروعة التي ارتكبتها. فهي عاجزة عن تحرير أسراها من خلال عملياتها العسكرية، فلجأت إلى حكام قطر ومصر العملاء

لطلب المساعدة. ولا يزال العديد من الأسرى اليهود في قبضة المجاهدين في غزة. كما يسعى الكيان بشكل يائس إلى توسيع حدوده في غزة ولبنان وسوريا لإقامة مناطق عازلة، لأنه يعتقد أنه لا يستطيع كسب الحرب ضد الجيوش العربية، ويريد تقليل عنصر المفاجأة في حال تحركت جيوش المسلمين نحو حدوده الشمالية.

إذن، لماذا أطلق تركي الفصيل هذه التصريحات غير المنطقية، مع أنه ليس ساذجاً ويعرف هشاشة كيان يهود؟ الجواب بسيط: أن الضغط الشعبي المتزايد في أوساط الأمة الإسلامية لدفع الجيوش نحو الجهاد ضد يهود وصل إلى أروقة الحكم. والحكام الخونة يشعرون أن الأرض تهتز تحت أقدامهم، ويخشون الغضب المتصاعد في صفوف الجيوش، فلجأوا إلى مواجهة هذا الشعور عبر أبواقهم الإعلامية. وقد صرح الرئيس المصري "الجنرال" السيسي مؤخراً بالتنديد بتجويع غزة، في محاولة فاشلة للتنصل من المجزرة، متناسياً أنه هو من يفرض الحصار من الجنوب.

تدرك الأمة الإسلامية جيداً أن حكامنا هم أكبر مصيبة علينا، فهم بدلاً من أن يكونوا درعاً أمام العدوان الأجنبي، يصطفون مع المعتدين المجرمين. هؤلاء الحكام يقدمون قدسية حدودهم المصطنعة ومصالحهم الوطنية المزعومة على طاعة الله ورسوله، وهم أحباء ترامب ونتنياهو، ولا أمل يُرجى منهم. الأمل الحقيقي للمسلمين يكمن في الضباط والجنود المخلصين الذين يتوقون لقتال يهود وبذل أرواحهم في سبيل الله. لقد زادت الصور المروعة لأطفال غزة الجائعين من غضب الجنود على حكامهم، وهؤلاء الحكام العملاء يشعرون بخطر الصحة الكبرى في صفوف الجيوش. علينا أن نواصل إيقاظ مشاعر القادة والجنود المخلصين حتى تتحول هذه الصحة إلى طوفان يجرف عروش الخيانة. ولن يطول اليوم الذي تقاتل فيه الأمة وجيوشها يهود، وتنتصر عليهم، وتحرر المسجد الأقصى. وحينها، سيسمع المنافقون أمثال تركي الفصيل تكبيرات الأمة وجنودها من المسجد الأقصى، لكن لن يبقى لهم إلا الندم في الدنيا والآخرة.

روى أبو الزناد أن خالد بن الوليد رضي الله عنه، حين حضرته الوفاة، بكى وقال: "لقد وجدت كذا وكذا من الزحف، وليس في جسدي موضع إلا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم، وها أنا أموت على فراشي كالبعير، فلا نامت أعين الجبناء!". عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى

يَخْتَبِي الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ» رواه البخاري

[المحتويات](#)

إن ممر زانجيزور الجغرافيا السياسية في مواجهة الجغرافيا الاقتصادية

الأستاذ لطيف الراسخ



ينتقل مشروع ممر زانجيزور من مرحلة التفاوض إلى مرحلة التنفيذ الفعلي. تعمل أذربيجان بنشاط على تطوير البنية التحتية للنقل على أراضيها، بما في ذلك على طول حدود نخجوان. كما أكدت تركيا استعدادها لتوفير خط سكة حديد عبر قارص. وفي الوقت نفسه، رفضت أرمينيا من جانب واحد قبول مشروع الممر، وطالبت بالسيطرة الكاملة على طريق النقل على أراضيها. وهذا يعني أن تنفيذ هذا المشروع يعتمد على الاتفاقيات السياسية بين أرمينيا وأذربيجان ومواقف القوى الخارجية الكبرى التي ترغب في التدخل في هيكل النقل الجديد في المنطقة.

للهولة الأولى، تبدو هذه المبادرة اللوجستية بمثابة صراع مصالح بين جهات إقليمية فاعلة مثل أذربيجان وأرمينيا وتركيا. ولكن الواقع يشير إلى أن ممر زانجيزور لا يزال يتحول إلى ساحة تنافس عالمي، تسعى أمريكا والصين وروسيا للسيطرة عليه. لا يقتصر هذا الصراع على البضائع فحسب، بل يشمل أيضاً وسيلة للتأثير على ممرات النقل، وفتح الوصول إلى الأسواق، وتغيير التوازن الاستراتيجي في أوراسيا.

من الناحية الاقتصادية، إذا قارنا ممر زانجيزور بقناتي السويس وبنما، نرى أن فوائده ضئيلة للغاية. فحجم البضائع المارة عبر هاتين القناتين وأهميتهما في التجارة العالمية أعلى بكثير. على سبيل المثال، تغطي قناة السويس حوالي 12% من حجم التجارة العالمية، ما يحقق لمصر

إيرادات تتراوح بين 9 و10 مليارات دولار سنوياً. أما قناة بنما، وهي الشريان الرئيسي بين المحيطين الأطلسي والهادئ، فتُحقق إيرادات صافية تبلغ 4 مليارات دولار سنوياً.

للمقارنة، يمر عبر ممر زانجيزور ما بين 10 و15 مليون طن من البضائع سنوياً، ويُحقق إيرادات تصل إلى بضع مئات الملايين من الدولارات كحد أقصى (للدول المشاركة: أذربيجان، تركيا، أرمينيا، كازاخستان). وتكاليف هذه البنية التحتية البرية - بالنظر إلى سلاسل اللوجستيات المعقدة وخطر عدم الاستقرار السياسي - أقل بكثير من تكاليف القنوات البحرية.

ومع ذلك، من وجهة نظر السياسة الخارجية الأمريكية، يُعد ممر زانجيزور ذا قيمة استراتيجية كهدف للسيطرة. ففي تاريخ أمريكا، لم تكن قناة بنما مشروعاً اقتصادياً، بل كانت أداة استراتيجية للتحكم في التجارة البحرية والتحركات العسكرية. والعرض الذي تقدمت به حالياً لاستئجار جزء من ممر زانجيزور يشير إلى رغبتها في التواجد وممارسة نفوذها في المنطقة، فهي تسعى من خلال ذلك، إلى كسب نفوذ سياسي، لا إلى دخل إضافي.

تدرس أمريكا إمكانية منح أرمينيا السيطرة على الجزء الرئيسي من الممر، البالغ طوله 32 كيلومتراً، وأخذ هذا الجزء تحت إدارتها الخارجية لمدة تصل إلى 100 عام. يُشبه هذا النهج الاستراتيجيات المستخدمة في قناة بنما أو القواعد العسكرية. فالهدف الرئيسي هو الجغرافيا السياسية، وليس اللوجستيات. تسعى أمريكا عبر هذا الإجراء إلى طرد روسيا، وإضعاف إيران، والحد من نفوذ الصين في هذا الجزء من "الحزام الأوسط". وبالتالي، فإن السيطرة على زانجيزور هي وسيلة لمنع الصين من استخدام البنية التحتية الأوراسية دون سيطرة أمريكا.

من ناحية أخرى، ترى الصين هذا الطريق بديلاً عن الطريق عبر روسيا، لأن طرق النقل الروسية معرضة لخطر العقوبات والعمل العسكري. تهتم بكين بتنويع الممرات في إطار مشروع "حزام واحد، طريق واحد". ولذلك، تستثمر في البنية التحتية لبحر قزوين وجنوب القوقاز، وتطور الموانئ والمحطات الطرفية والسكك الحديدية. ومع ذلك، تتخذ الصين إجراءات حذرة وغير مباشرة في هذا الاتجاه، حيث تفضل تنفيذ تعاون النقل متعدد الوسائط ومنصات اللوجستيات متعددة الأطراف بدل التدخل السياسي أو العسكري المباشر.

تواجه أذربيجان وضعاً صعباً في هذا الصراع؛ فمن ناحية، تستخدم باكو هذا الممر بنشاط كوسيلة لزيادة نفوذها ونموها الاقتصادي وتوطيد علاقاتها مع ناختشيفان. ومن ناحية أخرى، فإن افتتاح ممر زانجيزور، وخاصةً إذا كان مصحوباً بتدخل عسكري أو سياسي من قوى خارجية، فسيحول المنطقة فعلياً إلى ساحة صراع للمصالح الاستعمارية. قد تحصل أذربيجان في المستقبل، على عائدات عبور وامتيازات سياسية من أرمينيا على المدى القصير، لكنها قد تفقد سيطرتها السيادية على هذا الممر، على المدى البعيد وتواجه ضغوطاً خارجية متزايدة وتهديداً بعدم الاستقرار في المناطق الحدودية.

تبرز تركيا كشريك فاعل في هذا المجال، لكن أهدافها لا تقتصر على الجانب اللوجستي. حيث تسعى أنقرة جاهدةً إلى بناء خط نقل سياسي مباشر من مضيق البوسفور إلى بحر قزوين، ثم إلى

آسيا الوسطى وبكين، وتحاول تبرير ذلك بفكرة "العالم التركي". مع ذلك، لا تتدخل أمريكا بشكل مباشر في هذا المشروع، بل تدعم تركيا كقوة موازنة في المنطقة، إذ يمكنها الحد من نفوذ إيران وروسيا والصين في آن واحد. وهكذا، تُنشئ أمريكا تحالف مصالح متكيفاً مع تركيا وباكو، وتُحوّلها إلى لاعبين مستقلين ولكن منسقين. مع ذلك، لا يخلو هذا التحالف من تناقضات داخلية: فبينما تحافظ تركيا على التوازن بين الغرب والشرق، قد تصبح أذربيجان ضحية لاستراتيجية الغرب. أما أرمينيا، فعلى الرغم من ضعفها، فإنها تتمتع بميزة بالغة الأهمية أي المنطقة التي يمر بها هذا الطريق. فهل ستحتفظ يريفان بسيادتها في هذه المنطقة أم لا؟ سيحدد ذلك شكل الممر المستقبلي. بمعنى آخر، هل سيكون هذا عبوراً تحت الولاية القضائية الأرمينية أم مشروعاً خارج الحدود الإقليمية تحت السيطرة الأمريكية؟ ستُظهر ذلك نتائج المفاوضات.

وبالتالي فإن مشروع ممر زانجيزور في مرحلة انتقالية حالياً. ورغم تطوره من حيث البنية التحتية، إلا أنه لا يزال غير مستقر سياسياً. وسيبقى هذا المشروع حبراً على ورق إلى أن تُقدم الفوائد الاقتصادية الموعودة، والضمانات الموثوقة، للدول المشاركة. وفي الوقت نفسه، تتزايد المخاطر السياسية على هذه الدول التي يشكل المسلمون فيها غالبية السكان. وبينما تسعى أذربيجان إلى السيطرة والإيرادات، فإن أراضيها معرضة لخطر أن تصبح ساحة معركة بين القوى الكبرى مثل أمريكا والصين وروسيا. وهذا يخلق خطر التبعية السياسية وعدم الاستقرار طويل الأمد. ولا يمكن ضمان الازدهار والاستقرار في هذه المنطقة تماماً إلا في ظل الخلافة الراشدة الثانية.

المحتويات

الأفغان بين مطرقة السياسة الباكستانية وسندان الأجندة الإقليمية

بلال المهاجر، ولاية باكستان

منذ عام 2023، كثّفت باكستان عمليات ترحيل اللاجئين الأفغان، في خطوة تهدف إلى ممارسة الضغط على حكومة طالبان، لإخضاعها التام لإرادة أمريكا. وترتبط موجات نزوح الأفغان إلى باكستان بجذور تاريخية تعود إلى حقبة الجهاد ضد الاتحاد السوفيتي في ثمانينات القرن الماضي، والحرب الأهلية التي أعقبتها، ثم احتلال أمريكا لأفغانستان خلال الفترة (2001-2021). وقد شكّلت باكستان تاريخياً عمقاً استراتيجياً لمسلمي أفغانستان، بفضل الروابط القبلية الوثيقة الممتدة عبر ما يُعرف بـ"خط دوران".

وبحسب إحصاءات مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، بلغ عدد اللاجئين الأفغان في باكستان ذروته عام 2002 بنحو ثلاثة ملايين شخص، بينهم حوالي 1.35 مليوناً مسجّلين رسمياً. وعلى مدى العقدين الماضيين، واصلت باكستان عمليات الترحيل بوتيرة متفاوته، فيما تشير تقديرات مجموعة الأزمات الدولية إلى أن اللاجئين الأفغان في باكستان ينقسمون إلى ثلاث فئات:

- 1- حاملو بطاقات "إثبات التسجيل" (PoR) الصادرة عن المفوضية
- 2- حاملو "بطاقات المواطن الأفغاني" (ACC) الصادرة عن الحكومة الباكستانية
- 3- أعداد كبيرة بلا أي وثائق رسمية

وقد مرّت سياسة باكستان تجاه اللاجئين الأفغان بثلاث مراحل رئيسية:

المرحلة الأولى: مرحلة الجهاد الأفغاني ضد الاتحاد السوفيتي (الثمانينات وما بعدها): خلال الغزو السوفيتي لأفغانستان، فتحت باكستان حدودها أمام اللاجئين الأفغان، انسجماً مع استراتيجية أمريكا التي سعت لتحويل أفغانستان إلى فيتنام الاتحاد السوفيتي. وقد استُخدم هؤلاء اللاجئين لتشكيل وحدات قتالية وتدريبهم فيما عُرف بـ"المجاهدين الأفغان" لتنفيذ عملياتهم ضد القوات السوفيتية. وبقيت الحدود مفتوحة حتى بعد انسحاب السوفييت عام 1989، مع فرض الحد الأدنى من الضوابط لتجنّب أي صدام مع أفغانستان.

المرحلة الثانية: مرحلة ما بعد 11 أيلول/سبتمبر 2001: مع وصول الرئيس برويز مشرف الموالي لأمريكا، تغيّرت سياسة باكستان جذرياً تجاه الأفغان؛ فالمقاتلون الذين كان يُحتفى بهم باتوا يُصنّفون "إرهابيين". وأصبحت باكستان مطالبة بدعم غزو أمريكا لأفغانستان، ومنع القبائل البشتونية من تقديم الدعم لطالبان. أُغلقت الحدود جزئياً، وبدأت حملات إعلامية تربط اللاجئين بالجريمة والمخدرات، كما أُجريت تعديلات قانونية ألغت الوضع الخاص للمناطق القبلية، وأدمجتها في إقليم خيبر بختونخوا. وكان الهدف مزدوجاً: ملاحقة قادة المجاهدين المتخفين بين اللاجئين، وإحداث شرخ دائم بين المسلمين على جانبي الحدود لإحباط أي مشروع وحدة إسلامية، خاصة تحت مظلة الخلافة التي يربع اسمها الغرب وأعوانه.

المرحلة الثالثة: مرحلة ما بعد الانسحاب الأمريكي: أدّى انسحاب أمريكا في آب/أغسطس 2021 إلى تصاعد التوتر بين القبائل البشتونية على جانبي الحدود، التي حملت باكستان مسؤولية الدمار الواسع الذي لحق بمناطقها خلال العمليات العسكرية منذ عام 2002. ومع استئناف حركة طالبان باكستان هجماتها ضد الجيش الباكستاني رداً على الملاحقات العسكرية وتهميش مناطقهم، شددت السلطات إجراءاتها الأمنية، وجعلت من ملف اللاجئين أداة ضغط على طالبان الأفغانية، لترسيخ الانقسام بين الشعبين.

السياسة الراهنة: بدأت المرحلة الأولى من خطة الترحيل الجديدة في تشرين الثاني/نوفمبر 2023، مستهدفة نحو 1.3 مليون أفغاني لا يحملون وثائق قانونية. وبحلول شباط/فبراير 2025، كانت باكستان قد رحلت أكثر من 800 ألف منهم قسراً. وفي كانون الثاني/يناير 2025، أجبر الأفغان المقيمون في إسلام آباد وراولبندي على المغادرة قبل 31 آذار/مارس، مع اشتراط الحصول على شهادة عدم ممانعة شبه مستحيلة. وفي آذار/مارس، ألغت وزارة الداخلية بطاقات الإقامة (ACC) وأمرت أصحابها بالمغادرة قبل نهاية الشهر، كما توقفت عن تجديد بطاقات إثبات التسجيل (PoR) بعد 30 حزيران/يونيو، ما يهدد بترحيل 1.6 مليون لاجئ إضافي. ووفقاً لمنظمة العفو الدولية، رحلت باكستان قسراً ما لا يقل عن 844.499 أفغاني بين تشرين الثاني/نوفمبر 2023 وشباط/فبراير 2025، ومددت الموعد النهائي لترحيل الباقين حتى الأول من أيلول/سبتمبر 2025.

وهكذا، فإن الدولة الباكستانية، التي قامت أصلاً على أساس تجميع المسلمين في شبه القارة الهندية ضمن كيان ذي أغلبية مسلمة، تقوم اليوم بترحيل مسلمين فروا من ويلات الحروب التي شنتها الاتحاد السوفيتي ثم الولايات المتحدة على أفغانستان وأهلها، متجاهلة حقيقة أن المسلمين أمة واحدة، لا فرق بين أفغاني وباكستاني إلا بالتقوى، كما قال رسول الله ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ: أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى» رواه أحمد.

إن النظام القطري الذي فرضه الاستعمار الغربي إنما وُجد لزرع الأزمات الحدودية داخل البلاد الإسلامية، وإهدار الموارد في حراسة الحدود بدلاً من توجيهها للجهاد. فعلى سبيل المثال، أنفقت باكستان 500 مليون دولار على بناء سياج حدودي على خط دوران، بدلاً من استثمارها في تدريب المقاتلين لتحرير كشمير. كما أن تشديد سياسات الحدود واللاجئين بدأ يزرع شعور الكراهية تجاه باكستان وأهلها في أفغانستان، وأضر بالتجارة بين البلدين ومع آسيا الوسطى. وبذلك، فإن الخلافات التي تولدها عمليات الترحيل القسري تخدم مصالح أعداء الأمة، وفي مقدمتهم أمريكا والهند، وتعيق أي تقارب أو وحدة بين باكستان وأفغانستان.

وأخيراً، يجب التذكير بأنه لا وجود لمفهوم "اللاجئ" في الإسلام؛ فالمسلمون أمة واحدة، والمسلم يتنقل بين أقطار البلاد الإسلامية كما يتنقل المرء بين حجرات منزله الواحد، وإن الأمن والاستقرار لا يتحققان بتقسيم الأمة إلى دويلات تفصلها الحدود السياسية الاستعمارية، بل بالعقيدة الإسلامية والالتزام الشرعي. وغياب الدولة العقائدية السياسية التي توحد الأمة هو

السبب الجوهرى للفوضى التى تعيشها باكستان وسائر بلاد المسلمين. ومن هنا، فإن العمل لإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة ضرورة أمنية كما هو واجب شرعى ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾.

[المحتويات](#)

مفهوم التمكين في القرآن الكريم

أحمد القصص-لبنان

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

حين نتكلم عن التمكين فنحن نتكلم عن القضية التي أرسل من أجلها الرسل والأنبياء عليهم السلام، فالقضية التي نتكلم عليها في هذا المقال ليست قضية تمكين شخص أو أشخاص، وإنما هي قضية تمكين الدين وتمكين الأمة التي تقيم هذا الدين. والغاية من إقامة الدين هي أن توجد على هذه الأرض طريقة العيش التي ارتضاها الله سبحانه وتعالى للناس. ومن أواخر ما نزل في كتابه العزيز: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، أي رضيت لكم الإسلام ولاء وإيماناً وشريعةً وطريقة عيش. فكلمة الدين تشمل كل هذه المعاني. والنبي ﷺ لم يلتحق بالرفيق الأعلى إلا بعد أن أتم المهمة، بأن بلغ الرسالة. ولم يقتصر فعله ﷺ على تبليغ الرسالة، وإنما أقام للإسلام صرحاً سياسياً مكّنه الله سبحانه وتعالى في الأرض، فلم يذهب من هذه الحياة الدنيا إلا وقد ترك دولة إسلامية، داراً للإسلام تشمل جزيرة العرب بأكملها، ليتابع بعده الخلفاء الراشدون ومن أتى بعدهم المسيرة بتوسيع دولة الخلافة الإسلامية، وهي المسيرة التي استمرت قروناً، إلى أن حلّ زمانٌ تنكبت الأمة فيه عن القيام بهذه المهمة، وزال سلطانها من الأرض، وغاب تمكُّنها كلياً. وهي الآن في صدد العمل للتمكّن من جديد، تريد أن تعود إلى سابق عهدها؛ أمةً متمكنة ومُمكنًا لها دينها، تُستخلف في الأرض من أجل أن تقوم بالمهمة التي ابْتُعثت من أجلها؛ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

إذن، حين نتكلم عن التمكين فإننا نتكلم عن تمكين الدين في الأرض. والتمكين في اللغة من مكن، والتمكين من الشيء الإقذار عليه، والإعانة عليه. ومكّن له في الشيء: جعل له عليه سلطاناً وقدرة. ومن تمكّن من قوم فقد قدر عليهم. فالتمكّن هو من القدرة. فحين نقول: فلان تمكّن في الأرض أي أصبحت له قدرة. وبالطبع فإنّ القدرة في الأرض هي السلطان، فصاحب السلطان وصاحب النفوذ وصاحب القدرة هو المتمكّن في الأرض. هذا المعنى اللغوي للمُمكنة، فحين يمكّننا الله في الأرض فهذا يعني أنّه سبحانه وتعالى أقدرنا، أي أعطانا القدرة على أن نكون

أصحاب القرار وأصحاب السلطان في هذه الأرض، من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا، وأن تكون كلمة الذين كفروا السفلى في الأرض. وهذا في سياق الصراع الطبيعي الذي وجب على المسلمين أن يخوضوه، ألا وهو الصراع المستمر بين الحق والباطل، بين الإيمان والكفر. وبهذا المعنى للتمكين وردت آيات في كتاب الله. فمن ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾. ففي هذه الآية أوضح الله تعالى أنَّ الغاية من تمكين عباده الصالحين في الأرض ليست أن يكون التمكين لأشخاصهم وحسب، وإنما الغاية من تمكينهم أن تكون السيادة لشرع الله، ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، وإقامة الصلاة في الآية ليس المقصود منها مجرد أداء الأفراد لصلواتهم، وإنما هي إقامة الصلاة في الناس، أي في المجتمع. والأمر بالمعروف يكون من خلال التمكين، أي من خلال إقامة هذا المعروف بسلطان الدولة على الأرض، وليس بمجرد الأمر والنهي باللسان، لأنَّ الأمر والنهي باللسان إنما هو مقدور عليه من كلِّ الناس تقريبًا، حتَّى لو لم يكونوا ممكنين في الأرض. وكذلك نجد في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. أنَّ الاستخلاف والتمكين وعد من الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات. إذن، التمكين مترتب على إيمان بالله تعالى وعملٍ بشرعه. ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾، أي يجعلهم الخلفاء كما استخلف الذين من قبلهم. وقوله تعالى {وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم}، واضح فيه أنَّ الغاية من هذا الاستخلاف ليست استخلاف الأشخاص، وإنما الاستخلاف هو من أجل تمكين الدين، لأنَّ الغاية هي الوصول إلى جماعه مؤمنة تعيش حياة ارتضاها الله تعالى لعباده. وقوله ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ وعد منه سبحانه أنَّ من ثمار التمكين أن يبدلهم من بعد خوفهم أمنًا. ثم يقول: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾، وهو دليل إضافي على أنَّ الغاية من هذا التمكين هي حياة تتجلَّى فيها عبادة الله سبحانه وتعالى، والعبادة في المفهوم الإسلامي لا تقتصر على الشعائر العبادية، فمفهوم العبادة في كتاب الله هو الخضوع التام له سبحانه وتعالى، فالمقصود هو الحياة التي تتجلَّى فيها العبودية لله سبحانه في كلِّ جوانب الحياة، بما فيها العلاقات التي تصوغ المجتمع، فتنشئ طريقه العيش التي تميّز بها الأمة المسلمة ممَّا سواها، أي حياة يتجلَّى فيها طراز

الإسلام في العيش. ثم يختم الله تعالى الآية بقوله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، وفي قوله هذا إشارة إلى أَنَّ الغاية أيضًا من التمكين في الأرض إظهار الدين بحيث يكون ظهوره، أي غلبته، حجة على الناس، فيكون بعد ذلك من كفر به من الفاسقين الذين كفروا وفسقوا على الرغم من ظهور البيّنة واضحة على الناس. إذن، هذه الغاية من التمكين، أن توجد جماعة مؤمنة مسلمة تحيا حياة إسلامية، وهي التي تسمى أيضًا بالتعبير المعاصر بالمجتمع الإسلامي. فإذا تكلمنا على المجتمع الإسلامي فنحن لا نتكلم فقط على مجتمع أجزاؤه المسلمون، فها هم المسلمون اليوم ينتشرون في أصقاع الأرض ويبلغ تعدادهم ما يقارب المليارين، ولكنهم لا يشكلون مجتمعًا إسلاميًا، لأنّ المجتمع هو مجموعة من الناس نشأت بينهم علاقات دائمية، وهذه العلاقات الدائمة تعطي هذا المجتمع هويته وطراره في العيش. فإذا كانت علاقاته متشكّلة بالإسلام كان مجتمعًا إسلاميًا، وإذا كانت علاقاته متشكّلة بالرأسمالية كان مجتمعًا رأسماليًا، وهكذا. وهذه العلاقات إنّما تكون إسلامية إذا كانت ثقافة المجتمع هي أفكار الإسلام والأنظمة السائدة فيه هي أنظمة الإسلام، أي شريعته. فالمسلمون إن اعتنقوا مفاهيم الإسلام صافية بريئة من أية مفاهيم دخيلة وطبّقوا نظامهم الإسلامي في حياتهم حينها يكونون قد تجلّوا مجتمعًا إسلاميًا. فلو أنّ الإسلام انتشر بين المسلمين بمفاهيمه ورغبوا بأن يعيشوا حياة إسلامية ونبذوا كلّ المفاهيم غير الإسلامية ولكن اقتصرُوا على التثقف بالاسلام والتزامهم إياه أفرادًا، فإنّه ما لم يقم في أرضهم نظام سياسي يطبّق عليهم أنظمة الإسلام ويرعى شؤونهم بها فلن يكون هذا المجتمع إسلاميًا، لأنّ النظام المطبّق في المجتمع دستورًا وقوانين وتشريعاتٍ هو الذي يحدّد المساحة الأوسع من هوية هذا المجتمع، فلا يمكن أن يكون المجتمع إسلاميًا ما دامت الأنظمة المطبّقة فيه غير إسلامية، حتّى ولو كان المسلمون معتنقين الإسلام صافيًا نقيًا من أيّ شائبة. وعليه فإنّ العمل للتمكين هو عمل لأمة ممكنة في الأرض، ذات سلطان، تكون السيادة فيها لشرع الله سبحانه.

ما سلف من كلام يسوقنا إلى سؤال في غاية الأهميّة، ألا وهو:

هل التمكين هو غاية الغايات للإسلام والمسلمين في هذه الحياة الدنيا؟ أم هو طريقة لتحقيق الغاية؟

هذا السؤال هو موضع نقاش، بل نزاع، بين كثير من المسلمين في هذا الزمان. ومعظم من يجيبون عليه يجيبون الجواب الخطأ. إذ يتوهّم كثير من المسلمين أنّ إقامة دولة للإسلام هي

ذروة نهوض المسلمين، وأنها نتيجة لتطبيق الإسلام وقيام الحياة الإسلامية والمجتمع الإسلامي. فكثير من المسلمين المخلصين المحييين لدينهم يقولون: علينا أن ننشئ المجتمع الإسلامي من أجل أن تقوم بعد ذلك الدولة الإسلامية. وهذا خلل كبير في الفهم، وهو يعني أنهم لا يدركون معنى الدولة، ولا يدركون وظيفتها. فالدولة في الإسلام ليست هي منتهى الرقي ولا منتهى النهوض، وليست هي الغاية النهائية. وإنما الدولة في الإسلام هي: الطريقة العملية لإقامة الإسلام وإيجاد الحياة الإسلامية وإتمام المجتمع الإسلامي. ومعروف لدى جميع من يحملون فكرًا سياسيًا، من المسلمين وغير المسلمين، أنّ الدولة هي الكيان التنفيذي لمجموعة المفاهيم والقناعات والمقاييس التي تحملها أمة من الأمم، فالدولة هي طريقها للوصول إلى طريقة العيش التي تنشدها. فما لم توجد الدولة الإسلامية فلن يوجد المجتمع الإسلامي، ولن توجد الحياة الإسلامية. فما يتوهمه كثير من الناس من أنّ وجود الدولة الإسلامية أو وجود الخلافة هو منتهى مطاف النهوض والرقي في الأمة بعد أن تكون قد طبقت كلّ الإسلام فهذا لا يعرف حقيقة معنى تطبيق الإسلام ومعنى الدولة الإسلامية، إذ لا يمكن للإسلام أن يطبق دون دولته، ولا يمكن لأنظمة الإسلام أن تكون حيّة على أرض الواقع إلّا بأن يكون لها دولة. لذلك جعل الله سبحانه وتعالى التمكين في الأرض طريقة لإيجاد الحياة الإسلامية ولتطبيق الشرع وللتوصّل إلى الأمن. وعليه فإنّ من يقتصر في حمل الدعوة الإسلامية على مجرد الوعظ والإرشاد وما يشبه التبشير عند النصراني، دون أن يلتفت إلى كميّة العمل الجادّ لإقامة الدولة الإسلامية، فهذا من حيث يدرى أو لا يدرى ليس عاملاً لإقامة الإسلام، وإنما هو يحمل الدعوة إلى الناس ليلتزموا الإسلام فرديًا فقط. ولا يستطيع فرد أن يطبق الإسلام بكامله، بل لا يستطيع جميع الأفراد أن يطبقوا الإسلام دون دولة، لأنّ الإسلام لم يأت للأفراد فقط، وإنما الإسلام أتي نظامًا للحياة، ولا بدّ أن تقوم على تنفيذه دولة. فالدولة هي الكيان التنفيذي لأيّ حضارة وأيّ ثقافة سياسية، إنّها الكيان التنفيذي لطريقة العيش التي يريد الناس أن يعيشوا عليها.

إذن قضية التمكين في الأرض تعني أن يكون هناك للأمة الإسلامية دولة تجسّد هذا التمكين، دولة للأمة لا أيّ دولة. فلو تخيلنا مثلاً أنّ المسلمين أقاموا دولة قُطرية صغيرة ليس لها من القوّة ما يجعلها عصيّة على الأعداء. فهذه الدولة لن تكون مُمكنة للإسلام والمسلمين في الأرض. فالدولة الممكنة للإسلام والمسلمين هي التي سمّاها الإسلام: «دار الإسلام». ودار الإسلام هي التي تُجسّد بتعريفها وواقعها الشرعي التمكين للإسلام والمسلمين. إذ إنّ تعريف دار الإسلام أنّها

«الدار التي يطبق فيها الإسلام، ويكون أمانها بأمان المسلمين». فإن فقد أحد هذين الشرطين؛ إقامة الإسلام كاملاً وأن يكون أمان الدولة بأمان المسلمين وحدهم داخلياً وخارجياً فإنها لا تكون دار اسلام ولا تجسد تمكين الإسلام والمسلمين، فلا تمكين حيث ثمة سيطرة وهيمنة للكافر، لقوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾.

وبعد أن تقوم دار للإسلام لا يجوز للمسلمين أن يكتفوا بتطبيق الإسلام في بلادهم، وإنما يجب أن تكون للدولة سياسة خارجية تقوم على أساس حمل الإسلام رسالة إلى العالم. فحمل الإسلام إلى العالم هو التنفيذ العملي لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾.

بقيت مسألة هي أيضاً محلّ جدل والتباس لدى بعض المسلمين اليوم، وهي: هل الاستخلاف في الأرض مترتب على سعي المسلمين للتمكين، فهو يندرج في تكليف الله للعباد؟ أم هو محض مئة من الله تعالى؟ يقول البعض إنّ التمكن ليس من تكليف الله تعالى للمؤمنين، وإنما هو محض مئة من الله تعالى، فنحن علينا بالإيمان والعمل الصالح بعمومه دون أن نسعى لتولي السلطان والحكم، فإن تجلّى فينا الإيمان والعمل الصالح من الله سبحانه وتعالى علينا من عنده بالاستخلاف والتمكين في الأرض. وهذا الكلام دون شكّ خالٍ من أيّ دليل شرعي، بل هو منافٍ للأدلة الشرعية. إذ إنّ مؤذاه أنّ المسلمين ليسوا مكلفين بأن يسعوا إلى النصر، بينما يقول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾. فهو سبحانه أمر بالإعداد للقتال، وهو لا ينصر المؤمنين إن لم يعدّوا للقتال، بل إنّ سبحانه ينذرهم بالتهلكة إن أهملوا الإعداد، قال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾. فهذا يعني أنّهم إن لم يعدّوا للقتال فإنّه سبحانه لن ينصرهم، بل أكثر من ذلك فإنّهم يُلْقون بأيديهم إلى التهلكة. فالله تعالى نسب لنفسه النصر، ولكنّ هذا لا يعني أنّ النصر يأتي دون سعي من عباده المؤمنين إليه. وإذا عدنا إلى سيرة النبي ﷺ منذ أن بُعث إلى أن أقام دولته لم ينتظر أن تأتي الدولة إليه مئة من الله، وإنما كان يقصد الناس والقبائل ويسألهم: كيف القوّة والمنعة فيكم؟ ويطلب منهم أن يؤمنوا به وأن ينصروه، لأنّه يبحث عن سلطان يقام في الأرض، ويبحث عن من ينصره من أجل أن يبلغ رسالة ربّه، ومن أجل أن يقيم للإسلام دولة. ولذلك حين أعطاه أهل المدينة قيادتهم شرفهم الله تعالى بتسميتهم الأنصار، لأنّهم

نصروه ونصروا الإسلام، فقامت بتوفيق من الله سبحانه وتعالى دولة المدينة بناء على أخذ النبي ﷺ ومن معه من صحابته رضي الله عنهم بالأسباب التي تُفضي إلى هذا التمكين.

نعم، قد يتحرى العاملون الأخذ بأسباب التمكين ولا يصلون إليه، لأنّ عناصره لم تكتمل لديهم، ولأنّ بعض هذه العناصر ليست طوع أيمانهم أصلاً. وهذا ما حصل مع أنبياء سابقين. ولكن إن لم يأخذوا بالأسباب فمحتم أن التمكين لن يحصل، وأن الاستخلاف لن يحصل، فلا استخلاف ولا تمكين في الأرض دون العمل له ودون الأخذ بأسبابه. فبعد الأخذ بالأسباب قد تتحقق غايتهم وقد لا تتحقق، فهذا أمر في علم الغيب. إلا أن هذه الأمة موعودة بالاستخلاف بنصّ كتاب الله، بقوله تعالى المآز آنفاً: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. ويقول: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، فهذا وعد من الله سبحانه وتعالى أن هذا الدين سيظهر على كلّ الأديان، وهذا الظهور على كلّ الأديان لما يحصل، فقد ظهر الإسلام على رقعة عريضة من الأرض، ولكن لما يُمكن في كلّ الأرض، فهذا الوعد ما زال منتظراً، ففي صحيح مسلم عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: (إنّ الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإنّ أمّتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها). ولكن لا يمكن أن تصل الأمة إلى هذا التمكين ما لم تتحقّق فيها أسباب هذا التمكين، ولا يمكن أن تتحقّق فيها هذه الأسباب دون سعي منها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.

المحتويات

العقيدة الإسلامية هي أساس النجاة وبوصلة الحياة

الأستاذ مياس المكردى - ولاية اليمن

العقيدة لغة هي ما عقد في القلب، وفي الشرع هي أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، كما جاء في الصحيحين عن عمر بن الخطاب أن رجلاً أتى النبي ﷺ يسأله ويصدقته حتى قال: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ؟ قَالَ: «أَنْ تُوْمِنَ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُوْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»

وهي التصديق الجازم المطابق للواقع عن دليل، وعقيدة الإسلام عقيدة عقلية، إذ على الإنسان أن يجعل عقله دليلاً على الإيمان بحتمية وجود الخالق جل جلاله، وبأنه خلق الكون من عدم، وأنه لا يشبه شيئاً من مخلوقاته، وأن القرآن كلام الله، وأن محمداً ﷺ رسولٌ من عند الله، ثم يأخذ ما جاء به الدليل النقلي من أركان الإيمان ويتوقف دور العقل على التصديق الجازم بما جاءت به الأدلة القطعية مما لا يصلح العقل أن يكون دليلاً عليها.

والعقيدة الإسلامية عقيدة سياسية، أي أنها ليست عقيدة كهنوتية، يكفي المؤمن باعتقاد أن للكون خالقاً وحسب، ويفصلها عن شؤون حياته كلها أو بعضها، بل هي عقيدة سياسية بمعنى أنها ينبثق عنها نظام يدير حياة الإنسان ومصالحه، ويسوس به شؤونه ويرعاه، فمنها تنبثق أحكام الشريعة الإسلامية التي تنظم جميع علاقات الإنسان سواء علاقته بخالقه أو علاقته بنفسه أو بغيره من المخلوقات، ومن هذه العلاقات علاقة الحاكمية بين الحاكم والمحكوم، وهي أن لمالك الكون وهو الله تعالى وحده حق الملك والتصرف والتدبير في ما خلق.

فنجد أن من لوازم العقيدة، أنها تنظم مسألة الحاكمية، فيؤمن المسلم بأن الحاكمية لله، ومن هنا جاء مصطلح عقيدة الحاكمية.

والعقيدة أساس التغيير الجذري لعقلية ونفسية الإنسان، حيث تجعل منه شخصية إسلامية. وعقيدة الحاكمية هي أول استحقاقات كلمة التوحيد، أي أول استحقاقات شهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله. فبدون عقيدة الحاكمية تصبح كلمة التوحيد لا معنى حقيقياً لها، بل يصبح تأثيرها عادياً أو عابراً. فعقيدة الحاكمية هي المطلوب العملي التطبيقي للحياة الإسلامية، أو بمعنى آخر هي أساس الصراع بين الإسلام والكفر.

عقيدة الحاكمية نظرياً عند شراح العقيدة تكمن في أمرين: الأمر الأول هو الحاكمية التكوينية، أي أن الله سبحانه هو المهيمن على الكون خلقاً وقدرًا وتقديرًا، وهذا لا ينكره إلا الملحدون. لكن موضوعنا هو الأمر الثاني، وهو الحاكمية التشريعية التي هي من حيث الأهمية تكون في الأمر الثالث.

صحيح أن الكفار لا يريدون الإسلام ككل، لكن هناك ثلاثة أمور إن نجحوا في واحد منها يكونون قد تمكنوا من الإسلام والمسلمين.

-الأمر الأول هو نزع القداسة من النصوص القرآنية، وقد ألف المستشرقون لهذا كتاباً اسمه "تاريخ القرآن" واستغرق تأليفه حوالي 80 سنة، وكان مؤلفه شيطان المستشرقين لوندكه. فهم

يرون أن القرآن كلام بشر قابل للنقد والتحليل والمناقشة والبحث والتفكير، فهو عندهم غير مسلم ومقدس. لكنهم لم يثمروا بهذا لأن المسلمين يقدسون دينهم مهما كان الوضع.

-الأمر الثاني هو ضرب حقيقة السنة وطعن في كتب البخاري ومسلم وغيرهما، وكذلك لم ينجحوا بهذا عند جمهرة المسلمين، وإن استطاعوا كسب أفراد يسمون أنفسهم المتنورين، لكنهم حقيقة لم يستطيعوا دس سمهم في أمة الإسلام، لذلك لم يثمروا حتى بضرب حقيقة السنة.

-أما الأمر الثالث فهو حرب عقيدة الحاكمية، وهم بهذا قد نجحوا وتمكنوا من المسلمين. وسنفصل كيف نجحوا في بعض الأشياء لتقريب ذهن.

فالقرآن يأمر بالاعتصام بحبل الله، لكنهم نجحوا بتقسيم الأمة. والقرآن يأمر بعدم موالة الكفار، والمسلمون اليوم ينجرون لمجلس الأمن والمحكمة الدولية التي هي مؤسسات استعمارية لا تخدم غير مصالح الكفار، والواقع أكبر شاهد ودليل.

والقرآن يأمر بالجهاد لإعلاء كلمة الله، واليوم المسلمون يقتتلون لأجل الوطن فيما بينهم، وينسون عقيدة ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، والقرآن لا يقر غير نظام الإسلام، والكفار استطاعوا أن يجعلوا أنظمة الحكم في بلاد المسلمين جمهورية وملكية... وغيرها من الأنظمة المخالفة لعقيدة الإسلام، وهي التي تكرس تجزئة الأمة.

والقرآن يأمرنا بنصرة إخواننا المسلمين المستضعفين في أي بلد، واليوم غزة تموت والجيوش تحرس الحدود التي رسمها الاستعمار في مثل اتفاقية سايكس بيكو. وهناك أكثر من ستين آية من الكتاب الكريم تدور حول حاكمية الله.

لذلك، فإنه بدون عقيدة الحاكمية تصبح الشهاداتتان ليس لهما المعنى الكامل، بل ولا يمكن الوصول للإيمان وتحقيقه إلا بها، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾، فبدون عقيدة الحاكمية يصبح الإسلام مجرد عبادات تُمارس في المساجد، بل ستترك العبادات بدون ربطها بها.

يقول رسول الله ﷺ: «لَيُنْقَضَنَّ عَرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةٌ عُرْوَةٌ فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ بِأَلْيِ تَلِيهَا، وَأَوَّلَهُنَّ نَقْضُ الْحُكْمِ وَأَخْرَهُنَّ الصَّلَاةُ». لذلك جعل الإسلام فرض الحكم بمنزلة تاج الفروض الذي إن غُطِلَ تلاشت باقي الأحكام حتى تكون آخرها الصلاة.

لذلك عند النظر في واقع الناس تراهم يعيشون بمعايير مختلفة في الحياة، فكل إنسان له معيار. فترى شخصاً معياره المصلحة الشخصية، لا يهتم لمجتمعه ولا لدولته ولا حتى لدينه، وليس له من الدين يتمسك به غير ما يخصه كالصلاة والصيام، وتراه يتلفظ بدعوى (دع الخلق للخالق)، فهذا الإنسان وغيره ممن هم مثله ترى وجودهم وعدمهم سواء، يعيشون لمصلحتهم الشخصية فقط. والله يقول على من كان هذا حاله: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهِهُ هَوَاً﴾ فصاحب المصلحة الشخصية قطعاً يتبع الهوى؛ لأنه مخالف لدين الله بأخذه دين الله أخذاً انتقائياً، يأخذ ما يوافق مصلحته وما كان معارضاً لمصلحته فكأنه لم يسمعه!

أما المعيار الثاني فكان يكون تابعاً لسيده أو شيخه أو تابعاً لرئيسه بالجملة؛ فمن كان هذا حاله فهو قد جعل من رئيسه الذي هو بشر مثله رباً من دون الله. عن عدي بن حاتم قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ

﴿وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِّنْ ذَهَبٍ، قَالَ: فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ﴿اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ. قَالَ: «أَجَلٌ، وَلَكِنْ يُجْلَوْنَ لَهُمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَسْتَحِلُّونَهُ، وَيَحَرِّمُونَ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَيَحَرِّمُونَهُ، فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ لَهُمْ»

أما صاحب المعيار الثالث فهو الإنسان العقائدي الذي يسير في الحياة بحكم الله سبحانه وتعالى، يدور مع الدليل حيث دار، ولا يلتفت إلى مصلحته إن توهم أنها معارضة للدليل، هذا الإنسان حاكمه في الحياة هو الله، يسير فيها وليس له حاكم غير الله.

المحتويات

الأسباب والمسببات.. هل تحقيق النتائج بأيدينا؟ (النصر مثالاً)

الدكتور محمود عبد الهادي

إن بحث الأسباب والمسببات والعلاقة بين الأسباب والنتائج أو ما يُسمى قانون السببية، وهلهذه العلاقة ثابتة ولا تتخلف أو لا، هو موضوعٌ لطالما طرقه أهل النظر والأبحاث الفكريةوالشرعية. والمُعتمد عملياً بين جميع الناس هو أن هذه العلاقة بدئية وقطعية. وهذا الترابط هو قَدْرُ الله سبحانه وتعالى وسنته التي لا تتغير في الأشياء والناس.

ويُستعمل لفظ السبب في هذا الصدد بمعنيين؛ أحدهما المعنى المُراد في العقليات والمحسوسات، أي ما هو سبب لشيءٍ آخر ينتج عنه، كتحطم الزجاج عند ارتطامه بشيء صلب، أو سقوط شيء معلق بحبل إذا انقطع الحبل، أو كانهجار جسم مغلق إذا استمرَّ ازدياد الضغط داخله. فهذا الارتظام أو الانقطاع أو الضغط سبب عقلي لنتيجةٍ أو مسبَّبٌ هو التحطُّم أو السقوط أو الانفجار، وينتج المُسبَّب حتماً عند حصوله، وبحصله، أي عنده وبه. ويُستعمل لفظ السبب أيضاً بالمعنى الاصطلاحي الشرعي في أصول الفقه، وذلك كروية هلال رمضان أو هلال شوال لإثبات وجوب الصيام أو العيد، وكغيباب الشمس لإثبات وجوب صلاة المغرب. فهذا سبب بمعنى أنه يثبت حكم الصوم أو العيد أو صلاة المغرب عنده وليس به. أي أن الحكم يثبت بدليله الشرعي وليس به، لأنه ليس سبباً عقلياً. ولذلك يُقال إن السبب في العقليات يثبت المسبَّب عنده وبه. أما في الشرعيات فالسبب يثبت الحكم عنده وليس به. والمراد في هذا البحث هو السبب في العقليات أو المحسوسات، وهو العمل أو الأعمال التي يراد التوصل بها إلى هدف، والهدف المُراد هو المُسبَّب أو النتيجة.

وبحث الأسباب والمسببات عامٌّ في كل سبب ومسبَّب، أو ما هو مظنة سبب ونتيجة له. فتكون الدراسة مثلاً سبباً لنتيجتها المقصودة والمرجوة النجاح، وتكون الزراعة سبباً لنتيجتها المقصودة والمرجوة الحصاد. ويكون الإعداد للحرب والقتال سبباً يُقصدُ به نتيجةٌ هي الانتصار وبسط النفوذ والسلطان وإرهاب العدو، وتكون العقوبات سبباً عقلياً ومادياً عملياً لمنع المخالفات، وتكون الطريقة الشرعية لإقامة الدولة الإسلامية سبباً مادياً عملياً لإقامتها التي هي النتيجة المستهدفة. فموضوع الأسباب والمسببات عامٌّ تدرج تحته كل هذه المسائل أو الأمثلة. ويندرج تحته أيضاً مدلول القول: "من جَدَّ وَجَدَ ومن زَرَعَ حَصَدَ" بكل عمومته.

ولما كان هذا البحث عامّاً في هذه المواضيع، فما ينطبق على أيٍّ منها لجهة كونه سبباً ومسبَّباً أو نتيجةً أو هدفاً، سينطبق على سائرهما. وأكثرها ذكراً وتساؤلاً حوله هو موضوع النصر بوصفه نتيجةً لأعمال تحقّقه.

فإذا كانت العلاقة بين السبب ومسبِّبه حتمية - وهي كذلك - فهذا يعني أن الأخذ بالأسباب سيؤدي حتماً إلى نتائجها. أي أن الأخذ بأسباب النصر سيؤدي حتماً إلى النصر، فهل هذا صحيح؟ وإذا

كانت أسباب النصر بأيدي الذين يستهدفونه، فهذا يعني أن النتائج أيضاً بأيديهم، فهل هذا صحيح؟ هذه الأسئلة من مقتضيات البحث.

ومن مقتضياته أيضاً، بعد تقرير حتمية الترابط بين النصر وأسبابه، التوفيق بين هذه الحقيقة وبين النصوص الشرعية القطعية الثبوت، والقطعية الدلالة على أن النصر من عند الله وحده كقوله تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ سورة آل عمران: 126، وقوله: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ سورة آل عمران: 160، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ سورة محمد: 7. الأمر الذي يرى فيه بعض الناظرين تعارضاً يبعث على التشكيك بتلك الحقيقة أو التشكك بشأنها. وبتعبير آخر، تنشأ تساؤلات: هل تحقيق النصر يعتمد على الأسباب فقط بناء على قانون السببية المادي، أم أنه من عند الله وحده سواء حصل الأخذ بالأسباب أو لم يحصل؟ وبتعبير آخر: هل هناك تعارض بين كون النصر له أسبابه المادية، وأنه نتيجة حتمية لها إذا أُخذ بها أخذاً صحيحاً، وبين كونه من عند الله فقط؟ هل القول إذا أُخذ بالأسباب يحصل النصر حتماً ودائماً، يتعارض مع النصوص التي تحصر النصر بأنه من عند الله؟ وهل القول إن النصر من عند الله يعطيه من يشاء بغض النظر عن الأخذ بالأسباب، يعني أن أمر الإعداد هو تكليف شرعي تعبدى فقط، ولا تأثير له على النصر لا سلباً ولا إيجاباً، ويتناقض مع قانون السببية؟ وبهذا يتضح الإشكال الذي يترأى ويثير التساؤلات. والإشكال هو أن العلاقة بين السبب والمسبب حقيقة قطعية، ودلالة النصوص على أن النصر من عند الله هي أيضاً حقيقة قطعية، والحقائق لا تتعارض. فما التفسير؟ كيف يحلُّ هذا الإشكال ويرُفع التعارض بين هاتين الحقيقتين ويتبين توافقهما؟

والجواب بدايةً هو أن الحقائق لا تتناقض ولا تتعارض، سواء الحقائق العقلية فيما بينها، والشرعية فيما بينها، والشرعية والعقلية معاً فيما بينها، فكلها حقائق. وإذا تراءى أي تعارض بينها، فهو غير حقيقي، وإنما هو اشتباه يزول بالعلم والتدقيق وإحسان النظر. لذلك يُسمى تعارضاً ظاهرياً وليس حقيقياً.

ولذلك، لا تعارض بين قانون السببية أو العلاقة الحتمية بين الأسباب ونتائجها وحقيقة أن النصر من عند الله وحده. فإذا وقع السبب بتمامه فحصل المسبب أو النتيجة حتمي، هكذا قدر الله الأشياء وسننها. فإذا رأينا أن النتيجة لم تحصل فهذا لا يعني انخرام القانون، وإنما يعني أن السبب لم يحصل، أو لم يحصل بتمامه. فقد يكون هناك خطأ كأن يظن الفاعل أن ما يقوم به سبب وهو ليس كذلك. أو أن أحداثاً أجهضت السبب أو عرقلته وكانت بمثابة موانع وهذا كثير الوقوع. أو أن يكون الأخذ بالأسباب ناقصاً غير مكتمل وهذا يجعل النتيجة محتملة وليست أكيدة. وتكون قوة احتمالها بمقدار الأخذ بالأسباب. وهذا الأمر دائم، إذ لا يمكن لأحد مهما كان علمه وشأنه أن يأخذ بالأسباب بشكل كامل، لأنه لن يستطيع أن يعرفها بشكل كامل، ولن يستطيع أن يأخذ بكل ما عرف منها، فضلاً عن الجهل بما يطرأ من أحداث ومتغيرات، وهذا يجعل الأخذ بالأسباب ناقصاً، ومن المحال الأخذ بها بشكل كامل.

ولذلك، فإن الخطأ أو الخلل في تحقيق النتيجة لا يرجع إلى خلل في قانون ارتباط الأسباب بمسبباتها، بل هو يرجع إلى خطأ ونقص في الأخذ بالأسباب. وهذا النقص، إضافة إلى وجود أسباب ليست ضمن المدرك أو المقدر، يجعل النتائج غير مضمونة. ولذلك كان من المقطوع به أن النتائج بيد الله سبحانه وليست بأيدي العامل مهما أخذ بالأسباب. فالإنسان يسعى للأخذ بالأسباب التي يعتقد أنها توصل إلى النتيجة، وهو حين يفعل لا يستطيع أن يأخذ إلا بما يدركه منها، وبما يستطيعه مما يدركه. ولما كان إدراكه محدوداً وناقصاً، وقدرته أيضاً محدودة وناقصة، فسيكون تحقيق النتيجة أو الهدف ليس بيده، بل في علم الله سبحانه، وبيده وحده.

وقد يُقال: ولكن يُلاحظ في كثير من الأعمال أن تحقيق النتائج يجري بلا تخلف، سواء أكان العمل بسيطاً كهدم جدار أو عملية قتل، أو معقداً كالأعمال ذات الخطوات والمراحل الكثيرة، كالصناعات الحديثة المتطورة مثلاً. والجواب هو أنه كلما كانت أسباب الهدف المطلوب أو أسباب النتيجة المراد التوصل إليها قريبة وغير معقدة، ومدركة ومقدوراً عليها، ازدادت إمكانية الأخذ بالأسباب أكثر، وازداد تحقيق النتيجة، ولكنها لن تبلغ الاكتمال. لأن هناك دائماً ما هو خارج عن إدراك الإنسان وقدرته. وهناك عراقيل تحصل أو موانع، تحول دون اكتمال الأخذ بالأسباب، كالنسيان أو الموت، أو حصول أعمال مضادة، أو طوارئ طبيعية كزلازل أو ريح أو أمراض تنفسي وما إلى ذلك. فالأخذ بالأسباب يؤدي إلى النتيجة قطعاً، ولكن لا يمكن للإنسان مهما أوتي من علم وقدره، ولو كان نبياً، أن يأخذ بالأسباب كاملة مائة بالمائة.

ويزداد الأمر بياناً بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ سورة الرعد: 11. فهذا النص يفيد أن الله سبحانه هو الذي يغير ما بالناس، ويفيد أيضاً أنه سبحانه لن يغير ما بهم حتى يغيروا هم ما بأنفسهم. وهذا أيضاً يبعث على النظر، وذلك أنه إذا غيروا هم ما بأنفسهم، فقد غيروا وحصل التغيير، فلماذا يقول تعالى إنه بعد ذلك سيغير ما بهم؟ والجواب هو ما تقدم من أن هناك من أسباب التغيير ما هو بأيدي الناس، وهناك ما هو خارج عن إدراكهم وقدراتهم. فعليهم أن يقوموا بتغيير ما بهم مما هو بأيديهم، فإذا فعلوا يُغَيِّرُ الله سبحانه وتعالى ما بهم مما ليس بأيديهم، ويتحقق التغيير المنشود.

وبأخذ النصر في الحرب مثلاً، يتبين ما تقدم بوضوح. فالنصر نتيجة مستهدفة، يُتوصل إليها بأسبابها من إعداد وتخطيط وقتال وما إلى ذلك. والأخذ بأسباب النصر ضروري لتحقيقه. ولكن مهما أوتي الآخذون بالأسباب من قوى فكرية ومادية وعسكرية، وقدرات على التحليل والتخطيط، لن يحيطوا بكل أسباب النصر، أو بسببه كاملاً، وسيظل الإعداد ناقصاً. يضاف إلى ذلك أن العدو يخطط أيضاً ويأخذ بالأسباب. ويضاف أيضاً الطوارئ التي لا يعلمها إلا الله، كحصول اختراق أو خيانة، أو انقلاب أو اغتالات، أو موت قادة، أو أن تدب أمراض، أو تحصل كوارث طبيعية وما إلى ذلك. وهذه أمثلة واقعية تبين أنه لا يمكن الإحاطة بأسباب النصر، وأن الأسباب التي يؤخذ بها قد تتعطل بأسباب بشرية أو طبيعية. وهذا يبين أن الوقائع المحسوسة أيضاً تدل على أن النتائج والأهداف ومنها النصر هي من عند الله وحده. وبهذا يرتفع التعارض المذكور، ويتبين أنه تعارض ظاهري وموهوم.

وثمة مسائل أخرى تتعلق بهذا الموضوع، منها مثلاً أن النصر من عند الله، فهل إذا انتصر الكفار على أمثالهم من الكافرين أو على المسلمين، يكون الله هو الذي نصرهم؟ ومنها أن الآيات دلت على أن نصر الله للمؤمنين مشروط بأن ينصروه، وأنهم إن نصروه نصرهم. ونصر المؤمنين لله سبحانه هو أن يعبدوه ويطيعوه. فهل هذا الشرط يعني أنهم إذا عصوه لا ينصرهم؟ ومنها هل القول إن النتائج بيد الله سبحانه وليست بأيدينا يعني أن الناس والمكلفين غير مسؤولين عن الهزائم أو عن فشلهم بتحقيق الأهداف؟

والجواب على السؤال الأول هو أن قوله تعالى ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ يحصر النصر بأنه من عند الله وحده، وهو عام في كل نصر، سواء نصر المؤمنين أو نصر الكفار. وهذا يعني أن الله سبحانه وتعالى ينصر المؤمنين والملتزمين، وينصر غير المؤمنين أيضاً وغير العابدين والطائعين.

وهذا يدفع إلى السؤال التالي وهو إذا كان انتصار العاصين والكافرين وأضرابهم هو من الله سبحانه، أفلا يتعارض هذا مع الآيات التي تدل على أن إيمان المؤمنين ونصرهم لله شرط لنصرهم، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ سورة محمد: 7، وقوله: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ سورة آل عمران: 160، وقوله: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة الروم: 47؟ ومعلوم أن الشرط يلزم من عدمه العدم. أفليس ثم تعارض بين القول إن الله ينصر العصاة والكفار والقول إن الإيمان والطاعة شرط لنيل نصر الله سبحانه؟

والجواب هو أنه لا تعارض البتة بين هذه النصوص. فقوله تعالى ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ عام في كل نصر، سواء للكافرين أو المؤمنين. وقد جاء إضافة إلى هذا الدليل العام دليل خاص في الموضوع يؤكد عمومه. وهو نصر الله تعالى للروم على الفرس، حيث أخبر سبحانه وتعالى أن الروم سيغلبون، وأن هذا سيكون بنصر الله لهم. قال تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَقَرُّحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ سورة الروم: 4-5، ومعلوم أن الروم كفار، أي أن شرط الإيمان والطاعة غير حاصل عندهم. فهذا القول ثابت. وقد دلت النصوص أيضاً على أن نصر المؤمنين لله شرط لنصرهم. فقوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ قطعي الدلالة على ذلك. ومع ذلك، فإن هذا لا يعني أن عدم الطاعة ينفي إمكانية نصر الله. وبيان ذلك أن هذا الشرط ليس شرطاً لحصول النصر، وإنما هو شرط لحتمية نصر الله لهم بسبب استحقاقهم لنصره. أي أن الله سبحانه وتعالى كتب على نفسه أن إيمان المؤمنين ونصرهم له يوجب نصرهم لهم. فهو وعد من الله أو عهد كتبه على نفسه تفضلاً منه على المؤمنين. كما في قوله تعالى: ﴿وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ سورة التوبة: 111، وكما قال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ سورة الأنعام: 54. والأمر هو نفسه ههنا في مسألة النصر، ويؤكد قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة الروم: 47، فهو حق على الله أي عهد منه، أو وعد كتبه سبحانه على نفسه، بأنكم إن فعلتم كذا نصرتمكم. فالشرط في قوله تعالى ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾، ليس شرطاً لنصر الله لهم، بل هو شرط لحصول العهد والوعد من الله لهم بنصرهم،

والله لا يخلف وعده ولا عهده. وعليه، فإذا انتفى الإيمان أو الطاعة لا ينتفي النصر من الله، ولكن ينتفي وعده بالنصر. وحينئذٍ يفعل ما يشاء، فينصر أو لا ينصر، ينصر هذا الفريق أو ذاك، ويخذل هذا الفريق أو ذاك. كما قال تعالى في سورة الروم: ﴿يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾. أما إذا حصل إيمانهم والتزامهم فقد وجب نصر الله سبحانه لهم.

وأما مسألة المسؤولية عن الفشل أو الهزائم أو عن عدم تحقق النصر، فالجواب عليها هو أن هذه كلها نتائج، وقد تقدم أن النتائج بيد الله وحده، وهي ليست في مقدور الناس. والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿لَا يَكْفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ سورة البقرة: 286. لذلك، لا تصحُ محاسبة القائمين بالأعمال على النتائج، ولكن يصح وينبغي أن يُسألوا عن أخذهم بالأسباب التي من شأنها أن تؤدي إلى النتائج وأن يُحاسبوا عليها. فيُحاسبون على الإهمال والتقصير أو الخطأ في أخذهم بها. وذلك أنَّ النتائج إنما يُوصَل إليها بأسبابها. والتكليف يقع على الأسباب وليس على النتائج. ولذلك لا نجد في التكليف مثلاً: "انتصروا"، ولكننا نجد ﴿وَأَعِدُوا﴾، ﴿انْفِرُوا﴾، ﴿قَاتِلُوا﴾، ﴿اقتُلُوهُمْ﴾، ﴿فَصَرْبِ الرِّقَابِ﴾، ﴿فَشْدُوا أَوْتَاكُ﴾. وإذا جاء أمر بشيءٍ هو نتيجة فيجب صرفه عن النتيجة إلى أسبابها. ومثال ذلك أن الشرع أمر المسلمين بالتحاب، ولكن الحب ليس عملاً مقدوراً يقوم به المرء، فهو ليس كالبيع مثلاً أو القتال أو الصلاة أو الكلام، وإنما هو نتيجة لا تحصل إلا بأسبابها. ولذلك أرشد ﷺ إلى أفعال مقدورة هي بمثابة أسباب تؤدي إلى التحاب، كالقاء التحية وتبادل الهدايا. فقال ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تَوْمِنُوا، وَلَا تَوْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»، رواه الشيخان واللفظ لمسلم. وروى عنه البخاري: «تَهَادَوْا تَحَابُّوا».

وأشير بإيجاز في مسألة المساءلة والمحاسبة، وأنها تكون على الأخذ بالأسباب وليس على النتائج، إلى حالات حصلت مع النبي ﷺ، وفي تدبرها تمام الدلالة على ما تقدم. وهي أن المسلمين خسروا في معركة أحد وهم بقيادة النبي ﷺ. ولا يمكن محاسبته على هذه النتيجة، ولا اتهامه بالتقصير بسببها، فهو المعصوم الموحى إليه. وكذلك لا يمكن أن يُقال إلا أنه أخذ بالأسباب على أكمل وجهٍ ممكن. ومثل ذلك يُقال في غزوة حنين، حيث خسر المسلمون في بداية المعركة قبل أن ينتصروا. أما في غزوة بدر فقد اتخذ النبي ﷺ موضعاً لمعسكره، وهذا أخذ بالأسباب، ولكن الحُباب بن المنذر رضي الله عنه جادله في أن هناك ما هو أفضل من هذا الموضع لتحقيق النصر، فأخذ برأيه وغير منزله. وهذا يدل على أن الأخذ بالأسباب يدخله النقص والخطأ، ويدخله الاجتهاد، ويلزم فيه النصح والمحاسبة. بعكس النتائج، حيث لم تحصل محاسبة على الخسارة في أحد، ولا على ما حصل في بداية معركة حنين. وكاد النبي ﷺ أن يقدم تنازلات في معركة الخندق مع أنه حفر الخندق وأعد ما يستطيع، وهذه التنازلات هي سببٌ بيده، أراد النبي ﷺ اتخاذه للحؤول به دون هزيمةٍ محتملة ليست بيده. ولكن الصحابة جادلوه في السبب فعدل عنه.

إن الأمثلة على ما تقدم كثيرة، وهي تدلُّ على أنَّ أخذ الناس بالأسباب لا يكتمل ليحقق النتائج بشكل قطعي، وتدلُّ على أن النتائج بيد الله وحده، وأن المحاسبة تكون على الأخذ بالأسباب وليس على النتائج. ويتبين منها أنه لما كان الأخذ بالأسباب لا يكتمل، ويعتريه نقص المعرفة وخطأ

التقدير، وتحول دونه موانع، ويحصل فيه الفشل، فينبغي إعادة النظر في الأسباب لمعالجة كل مانع أو خطأ أو نقص. والله الموفق والمستعان.

المحتويات

استقلال أوروبا عن أمريكا بين الأمنيات والصعوبات

الأستاذ أسعد منصور

قالت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين في كلمة أمام البرلمان الأوروبي في مدينة ستراسبورغ الفرنسية يوم 2025/9/10 "خطوط التماس من أجل نظام عالمي جديد قائم على القوة ترسم حاليا. لذا، نعم، على أوروبا أن تقاتل، لمكانها في عالم حيث العديد من القوى الكبرى منافضة أو معادية بشكل صريح لأوروبا.. ينبغي أن تكون هذه لحظة استقلال أوروبا.. والجانب الشرقي لأوروبا يبقى كل أوروبا آمنة من بحر البلطيق إلى البحر الأسود. لذلك علينا الاستثمار في دعمه. وأوروبا ستدافع عن كل شبر من أراضيها".

هذه التصريحات، تأتي بعدما طرحت دير لاين في 2025/3/19 مشروع "الكتاب الأبيض" للدفاع عن أوروبا "يتضمن إطلاق مشروع ضخّم لبناء صناعتها الدفاعية بمبلغ 800 مليار يورو لإعادة تسليح القارة خلال أربع سنوات. ويفضل إنتاج الأسلحة داخل أوروبا.. وروسيا تشكل تهديدا وجوديا لأوروبا.. إعطاء الأولوية في ضمان قدرة أوكرانيا على مواصلة التصدي للهجمات الروسية بعدما علّقت أمريكا دعمها. فتشمل تزويد أوكرانيا بنحو 1,5 مليون قذيفة مدفعية وأنظمة دفاع جوي وتدريب قوات وربط أوكرانيا بالتمويل العسكري الأوروبي وتوسيع ممرات التنقل العسكري الأوروبي لتشملها" ونص على أنه "لا يمكن لأوروبا اعتبار ضمانة الأمن الأمريكية أمرا مفروغا منه، ويجب عليها زيادة مساهمتها بشكل كبير في الحفاظ على الناتو الذي لا يزال حجر الزاوية في الدفاع الجماعي في أوروبا"، وأن "اعتماد أوروبا على القدرات العسكرية الأمريكية يشكل خطرا الآن، بعدما أعادت أمريكا النظر في نهجها".

وجاءت هذه التصريحات والأعمال بعدما أعلنت أمريكا أنها ستتخلى عن التزاماتها الأمنية تجاه أوروبا. فبدأت أوروبا تفكر في تطوير صناعتها العسكرية والعمل على استقلاليتها عن أمريكا. وتحاول تقوية علاقاتها مع الصين لتعزز استقلاليتها والتفاهم مع روسيا ولكن أمريكا تعمل على الحيلولة دون ذلك.

ولهذا قام الرئيس الفرنسي ماكرون مع دير لاين بزيارة الصين في نيسان 2023 فهاجمه قادة أمريكا آنئذ قائلين "إنه يتذلل للصين"، وإن "زيارته تقوض الجهود الأمريكية الرامية لاحتواء نفوذ الصين". ورد ماكرون عليهم دفاعا عن موقفه وموقف الأوروبيين رافضا التبعية لأمريكا قائلا: "أن تكون حليفا لا يعني أن تكون تابعا، ولا يعني أنه لم يعد من حَقك أن يكون لك تفكيرك الخاص". ولكن تحقيق هذه الاستقلالية ليس سهلا؛ فحجم التبادل التجاري بين أوروبا وأمريكا والذي يبلغ 1,2 تريليون دولار سنويا يعادل 4 أضعاف حجمه مع الصين، عدا الاستثمارات الأمريكية سواء المالية أو المشاريع في أوروبا بنحو 2,3 تريليون دولار. فهيمنة أمريكا اقتصاديا على أوروبا، جعلتها تتغلغل في الأوساط الاقتصادية والسياسية والإعلامية. فليس من السهل التخلص من هذه الهيمنة.

وكذلك فإن "أمريكا تنشر بأوروبا وسواحلها نحو 100 ألف جندي و150 طائرة حربية و140 سفينة و3 قواعد لتخزين الأسلحة النووية و100 صاروخ نووي". (المركز البحثي الأمريكي). فقد

ارتبطت أوروبا وأمريكا واعتمدت عليها في الدفاع منذ الحرب العالمية الثانية. فلم تستطع أن تقيم لها سياسة دفاع مشتركة وجيشاً مستقلاً رغم محاولتها، ويبقى الناتو هو السياسة الدفاعية المشتركة حتى الآن. ولكنه أصبح على المحك لأن أمريكا غير مستعدة للدفاع عن أوروبا، وشعارها "أمريكا أولاً". وحرب أوكرانيا دليل على ذلك.

وإذا ما هوجمت دولة عضو في الناتو ولم تقم أمريكا بالدفاع عنها فإنه يصبح مهدداً بالانهيار. وقد ذكر ماكرون عام 2019 أن الناتو "ميت سريريا"، فالثقة به ليست كبيرة.

فأوروبا لا تستطيع حالياً وفي ظروف الحرب مع روسيا أن تستغني عن كل ذلك بهذه السرعة. وهذا يتطلب وقتاً أطول من 4 سنوات. فاتحادها يضم 27 دولة ليست متجانسة، وإن بعضها متشاكسة؛ كل دولة تبحث عن مصالحها بالدرجة الأولى وتتمسك بقوميتها، وفي الدرجة الثالثة تأتي الرابطة الأوروبية، ولديها مشاكلها الداخلية والاقتصادية والسياسية. وليست مستعدة لأن تدفع للدفاع أكثر. حتى التي عندها فائض مالي كالنرويج غير مستعدة لذلك. فتتحكم الأنانية في كل دولة لكونهم رأسماليين يجعلون المنفعة أساساً لتفكيرهم ومقاييس أعمالهم.

فكل ذلك يحول دون وحدة قرارها ومن ثم استقلاليتهما في الوقت الراهن، ما يجعل أمريكا تتفرد بكل واحدة من دولها سواء بإغرائها أو بخداعها أو بتهديدها.

وهناك في كل دولة من دولها أحزاب قومية متطرفة ضد اتحادها وتسعى للاستقلالية عنه، وأمريكا تشجعها. ولهذا فإن إيطاليا بقيادة ائتلاف الأحزاب اليمينية برئاسة ميلوني تقف في وجه الانفكاك عن أمريكا وتتشاكس مع فرنسا بصورة رئيسية، ومثلها المجر والتشيك.

ورسمت ألمانيا استراتيجية أمنية جديدة خاصة بها عام 2022، فرصدت 100 مليار يورو لتطوير صناعتها العسكرية. وبالفعل بدأت مؤخراً تدعم شركات صناعة الأسلحة وتحضنها على تطوير السلاح النوعي، وتتصل بكافة المصانع المدنية لتستعد لصناعة المنتجات العسكرية، وتسعى لفرض التجنيد الإجباري على الشباب، وتعمل على تقليص المساعدات الإنسانية لتزيد من ميزانية الحرب. وفي آب/أغسطس 2024 أعلنت عن إقامة أول قاعدة عسكرية دائمة بنحو 4800 عسكري و2000 مركبة عسكرية في ليتوانيا لمواجهة روسيا التي تهدد دول البلطيق.

فالظروف تجبر أوروبا على أن تعتمد على نفسها وتعزز قوتها وتسعى لتوحيدها واستقلاليتهما. ولكن تجاوزها لهذه التحديات التي ذكرناها ليس سهلاً، وليس في مدة قصيرة، وربما يتحقق على المدى المتوسط أكثر من أربع سنوات.

وحدث أن توحدوا في وجه القوة الخارجية التي تهددهم، كما حصل في مواجهتهم للفتوحات الإسلامية على عهد الخلافة العثمانية. وتوحدوا في وجه الاتحاد السوفيتي، ولكن أمريكا سيطرت عليهم وفرضت قيادتها عليهم وجعلتهم محتاجين إليها، فكانت استعانتهم بها انتحاراً سياسياً فوقعوا صرعى لم يتمكنوا من التخلص منه حتى اليوم.

ولا نعي بالتوحد أن يصبحوا دولة واحدة، وهذا مستبعد، فاتحادهم هش. ولكن التوحد هو مواجهة القوة الخارجية التي تهددهم جميعاً كروسيا حالياً.

والاعتماد على ألمانيا وفرنسا كونهما القوتين الكيبرتين عسكريا واقتصاديا في الاتحاد، ومن خارجه تدعمهما بريطانيا المضطرة لذلك لمواجهة روسيا وأمريكا. ولكن ذلك محفوف بالمخاطر، فهذه القوى الثلاث لا تخضع إحداها للأخرى وتحاول كل منها استغلال الظروف لتتصدر المشهد. فيحمل توحدهم في ثنياه بذور التنافس والصراع في المستقبل، وخاصة بعد دحر القوة الخارجية أو إبعاد خطرهما.

ويجب على الواعين السياسيين العاملين لإقامة الخلافة أن يراقبوا الأوضاع الدولية ويلاحظوا التناقضات في المواقف بين الحلفاء الغربيين، والعمل على الاستفادة منها، ليتمكنوا من دفع شرهم عن أمتهم وليتمكنوا من إقامة دولتهم دولة الخير والهدى، ومن ثم حمله إلى أولئك ولغيرهم.

المحتويات

صناعة "المفتي الرشيد" في عصر الذكاء الاصطناعي، صناعة فقه على مقاس الغرب وعملائه من الحكام

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية مصر

في ظلّ الانهيار السياسي والفكري الذي تعيشه الأمة الإسلامية، وفي وقتٍ تتوالى فيه المؤامرات على دينها وأحكامه، تطلّ علينا الأنظمة الحاكمة، وأدواتها من المؤسسات الدينية الرسمية، بمؤتمرات تحمل شعارات براقة ومصطلحات تكنولوجية مثيرة، لتضفي على مشروعها في تزيف الدين مسحة "العصرنة" و"التطوير". ومن ذلك مؤتمر "صناعة المفتي الرشيد في عصر الذكاء الاصطناعي" الذي تنظمه دار الإفتاء المصرية برعاية مباشرة من رأس النظام عبد الفتاح السيسي. قد يوهم العنوان أن المقصود بـ"المفتي الرشيد" هو الذي يتصف بالعلم الشرعي العميق والورع والالتزام بالنصوص، وأن الذكاء الاصطناعي مجرد وسيلة لخدمته، لكن الحقيقة أن كلمة الرشيد هنا لا تعني إلا المطيع للحاكم، والمضبوط بأجندته، والمبرمج على فتاوى توافق سياساته وتخدم مصالح أسياده في الغرب.

أما عصر الذكاء الاصطناعي فليس المقصود به توظيف التقنية في نصره الإسلام، بل تطويعها لضبط الإفتاء في إطار مرسوم، بحيث يتم التحكم في الفتوى، وتصفية أي رأي شرعي يعارض إرادة النظام أو يفضح خيانه.

يأتي المؤتمر في وقت تتصاعد فيه موجات الغضب الشعبي من سياسات الأنظمة في بلاد المسلمين، وتزايد وعي الأمة على خيانة الحكام لثوابتها؛ من مثل قضية فلسطين، والتحالف مع أعداء الإسلام، وتطبيق أنظمة الكفر.

هذه الأنظمة تدرك أن الفتوى الشرعية المخلصة التي تنطق بالحق تمثل خطراً على بقائها، لأنها تكشف عدم شرعية حكمها وتحاكمها لديمقراطية الغرب الكافر. لذلك تعمل على إعادة تعريف وظيفة المفتي، من كونه ناطقاً بحكم الله المبني على أساس الأدلة الشرعية التي مصدرها الوحي، إلى كونه موظفاً حكومياً يبرر القرارات ويطوع النصوص لتتماشى مع سياسات الدولة، أي تصوير فتواه أساسها الهوى وليس الوحي.

الذكاء الاصطناعي في سياق هذا المؤتمر ليس إلا أداة لمركزة الإفتاء والتحكم فيه. فبدل أن يسأل المسلم العالم المخلص في بيته أو مسجده، يُحال إلى "منصة رقمية" تحت إشراف الدولة، حيث تُصمّم الخوارزميات وفق معايير سياسية وأمنية، تفتقر للإجابات المصريح بها فقط.

ما يعني أن الفتوى ستخضع لرقابة مزدوجة أولاً رقابة بشرية تقوم بها المؤسسة الرسمية الخاضعة للحاكم. وثانياً رقابة تقنية مبرمجة على تصفية أي محتوى يخالف الخط السياسي أو يُدين الظلم أو يدعو للجهاد ضد المحتل أو يُطالب بتحكيم الشريعة في واقع الناس.

في عرفهم "المفتي الرشيد" هو الذي يربط الفتوى بالقوانين الوضعية ويجعلها مرجعاً أعلى من حكم الله في التطبيق العملي. وهو الذي يتجنب كل ما يزعج الحاكم أو يهدد مصالحه، ولو كان

نصاً شرعياً صريحاً. وهو الذي يمرر التطبيع مع الكفار والمحتلين بحجج المصالح والموازنات. وهو الذي يبرر المعاهدات الدولية المخالفة للشريعة باعتبارها "ضرورة" أو "التزامات دولية". هذه المؤتمرات، من حيث حقيقتها، تدخل في باب تغيير الدين وتزييفه، لأن وظيفتها الأساسية ليست البحث عن حكم الله، بل تمييع هذا الدين وتدجينه وصناعة أحكام بديلة تلبس لباس الشرع وهي في جوهرها خضوع للهوى وابتعاد عن منهج الله. قال تعالى: ﴿وَأَن احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ فالحكم والفتوى بغير ما أنزل الله اتباع للهوى وإرضاء للحكام وسادتهم، وهو مما حرّمه الله تحريماً قاطعاً، كما أن النبي ﷺ حذّر من علماء السوء الذين يبيعون دينهم مقابل عرض من الدنيا، فقال: «أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأُتَمَّةَ الْمُضِلُّونَ».

من حيث المبدأ، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يكون أداة قوية لخدمة الفقه، بجمع النصوص، وفرز الأقوال، وتقريب المعلومة للباحث. لكن حين تضعه الأنظمة في يد مؤسساتها التابعة، يتحول إلى أداة خطيرة لتقييد الفتوى وحجب الرأي الشرعي الصحيح. وفي هذا السياق، يصبح الذكاء الاصطناعي امتداداً لأجهزة الأمن، لكنه بوجه علمي وتكنولوجي، بحيث يظن المستفتي أنه يتعامل مع آلة محايدة، بينما الحقيقة أنه يخضع لبرمجة تحمل أجندة سياسية.

إن الغاية الحقيقية من هذا المؤتمر ليست تطوير الإفتاء، بل:

1. إحكام القبضة على الإفتاء عالمياً من خلال الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم، وجعلها مركزاً ينسق المواقف الدينية بما يخدم الحكام.
 2. تسويق الإسلام المروّض الذي يقبل بالحدود السياسية المصطنعة، وبالتحاكم للقوانين الوضعية، وبالتطبيع مع الأعداء.
 3. تحييد الفتوى عن السياسة الشرعية، وإبعادها عن قضايا الأمة المصيرية مثل تحرير فلسطين، وإسقاط الأنظمة الجائرة، ورفض الهيمنة الغربية.
 4. إضفاء الشرعية على قرارات الحكام، بحيث تأتي الفتوى جاهزة لتبرير كل صفقة أو اتفاق أو تحالف، ولو كان مع عدو محتل.
- هذه المؤتمرات تشكل خطراً مضاعفاً:

أولاً: تشويش المفاهيم، حيث يختلط الحق بالباطل تحت شعار "الاعتدال" و"الرشد".

ثانياً: إنتاج جيل من المفتين لا يجروون على قول الحق، بل يرون أن مهمتهم هي تبرير ما تريده السلطة.

ثالثاً: قتل روح الاجتهاد، لأن المنصة الرقمية ستختصر الطريق بإعطاء جواب موحد لا يقبل النقاش.

إن الواجب على الأمة، علمائها ودعاتها وشبابها، أن تفضح هذه المؤتمرات، وتبين حقيقتها للناس، وتحذر من أخذ الدين عن مؤسسات رسمية تحرف الكلم عن مواضعه. كما يجب أن تعاد قضية الاجتهاد والفتوى إلى موضعها الطبيعي: قول الحق في وجه السلطان الجائر، لا الخضوع له. قال ﷺ: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ». والأمة بحاجة إلى علماء ربانيين، لا إلى موظفين أو "منصة" تحركها خيوط السياسة.

وإننا نحذر المسلمين من الانخداع ببريق التقنية أو الألفاظ المزخرفة، فميزان الحق هو كتاب الله وسنة رسوله، لا ما تنتجه منصات الأنظمة أو مؤتمراتها. وليعلم الجميع أن الذكاء الاصطناعي، مهما بلغت قدرته، لا يمكن أن يكون بديلاً عن قلب مؤمن يخشى الله ولسان صادق ينطق بالحق، وأن الفتوى لا تكون رشيدة إلا إذا انطلقت من تحكيم شرع الله وحده، لا من إملاءات الحاكم أو برمجياته.

﴿إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾

[المحتويات](#)

مؤتمرات التصفية لقضية الأرض المباركة تجري على وقع التصفية لدماء أهلها

حزب التحرير، الأرض المباركة فلسطين

نيران القصف تحرق أجساد الأطفال في غزة، والجوع يأكل بقاياهم، والدبابات تسحق الحياة وبيوت الصامدين، والطائرات تسقط حممها على المستشفيات وخيام النازحين، وعلى وقع هذه الجرائم انعقد الليلة الماضية 2025/9/22 في نيويورك مؤتمر دعت إليه فرنسا والسعودية للمطالبة بالاعتراف بـ"دولة فلسطين".

نعم، انعقد المؤتمر لبحث الاعتراف بالدولة الفلسطينية ودمارنا تجري بغزارة، والمجازر على أشدها، إنه مؤتمر تعقده الدول وهي تشاهد المذابح، وتشاهد الجوع وحرقت الأطفال والإبادة بلا توقف منذ عامين، ودون أن تسعف غزة وأهلها بشرية ماء، فهل انعقاد المؤتمر يقظة بعد غفلة؟ أم أن انعقاده على وقع الإبادة لأهل فلسطين هو الظرف الأنسب لتصفية قضيتهم مع تصفية دمائهم؟

إن هذا المؤتمر هو كعشرات الاعترافات والمؤتمرات والقرارات من قبل، والتي لم توقف جرائم يهود وعدوانهم، فالاعترافات الحالية هي كما قال الرئيس الفرنسي "اعترافنا بالدولة الفلسطينية يفتح الطريق أمام مفاوضات مفيدة بين الفلسطينيين والإسرائيليين"، والكل يعرف ماذا تعني المفاوضات مع يهود، ولكنه، أي المؤتمر، يحمل في طياته السمّ الزعاف، حتى وإن اتخذ من مظلومية أهل فلسطين ستاراً وعنواناً، ولبس لبوس الدفاع عن حقوقهم، فمسألة الاعتراف بالدولة الفلسطينية، ليست إلا بوابة العبور لتصفية قضية فلسطين، وهو ما أكدته كلمات المؤتمر المذكور، وذلك عندما جعلت الكيان وأمنه وبقائه هو حجر الزاوية للحلول، وعندما جعلت جهاد أهل فلسطين إرهاباً مداناً، لتكون الدويلة المسخ المزعومة، المنزوعة من كل شيء، مصنوعة على عين غربية خبيثة، بلا أرض ولا سلاح ولا موارد ولا أمن ولا كرامة، مفصلة على مقاس الكيان الغاصب للمحافظة عليه وتأييد وجوده، وأداة رخيصة له، ولتكون هي الثمن البخس لدفن قضية فلسطين والتنازل عنها، والجسر الذي يعبر من خلاله قطار التطبيع.

كما حمل البيان الختامي للمؤتمر دعوة خبيثة لاحتلال جديد لفلسطين عبر استجلاب بعثة دولية مستلهمة من مشروع المنسق الأمريكي والشرطة الأوروبية للإشراف على قطاع غزة! وأما أمريكا فإنما تريدها دولة (حكماً ذاتياً) منزوعة السلاح في جزء من جزء من فلسطين مع هيمنة كيان يهود عليها!! وبغض النظر عن رغبة "السلطة والحكام العملاء" بتسميتها دولة فلسطينية فإن ذلك لا يغير شيئاً من واقعها، فأمريكا لا تريدها دولة ذات سيادة ولو على جزء من جزء من فلسطين بل أشبه بالحكم الذاتي دون سلاح إلا ما يلزم الشرطة المحلية كأداة قمع لأهل فلسطين، وتحت الهيمنة اليهودية.

إن من مفارقات الزمان أن تكون الدول الاستعمارية كفرنسا وبريطانيا التي أنشأت الكيان البغيض قبل نحو ثمانين عاماً هي التي تطالب بحل الدولتين، وما ذلك إلا لشدة حرصها على تثبيتته، وأن

يكون صدى صوتها هم الحكام الخونة الذين أسلموا فلسطين من قبل في عام 48 وعام 67، وتركوها للكيان لقمة سائغة مغمسة بدماء أهلها، ويأتون اليوم بعدما صار اعترافهم بالكيان المجرم أمراً مقصياً، ليطالبوا بالفتات على شكل دولة فلسطينية، وليصوروا الأمر، وباحتفالية على أنه نصر ومغنم!

يا أمتنا يا خير أمة أخرجت للناس:

لن يحرر المسجد الأقصى والأرض المباركة حكام الأردن أو مصر أو الحجاز أو تركيا وباكستان، فهؤلاء قد مردوا على الخيانة، وإن ظنوا أنهم سيدفنون قضية الأرض المباركة تحت ما يسمى "حل الدولتين"، فإنهم واهمون، وفلسطين درة الإسلام منذ أن ربطها الله سبحانه مع بيته الحرام برابط واحد حيث أسرى برسوله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾، ولهذا فهي لن تقبل القسمة يوماً، لأن عقيدة الإسلام تأبى على أصحابها التفریط بها، وأما الحلول التي يسعى الاستعمار لرفضها، والأوضاع التي يريد تثبيتها، ويسوقها الحكام الخونة، فإن مصيرها إلى الزوال، وكيان يهود مصيره إلى السحق، لتعود فلسطين خالصة نقيّة إلى ديار الإسلام، وما أمر الصليبيين ببعيد، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾.

أيها المسلمون:

إن أهل الأرض المباركة بحول الله تعالى لا يضرهم من خذلهم، وهم على موعد مع نصر عزيز من الله القوي العزيز، وإن تحرير الأرض المباركة مرهون بتحرر الأمة الإسلامية من الأنظمة العميلة الجاثمة على صدرها، وسيبقى المسلمون في ضنك العيش ما لم ينفضوا عنهم غبار الذل، ويتحدوا الظالمين، ويخاطبوا أبناءهم وإخوتهم في القوات المسلحة والجيوش ليتحركوا من فورهم لإقامة الخلافة الراشدة التي هي وعد الله سبحانه وبشرى رسوله ﷺ، وهذا هو نداء الله ورسوله فيكم وهو ما يدعوكم إليه حزب التحرير، فانصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم.

ومن ظن أن السلامة في السكوت على الخنا فإنه واهم، فهذه الأنظمة المجرمة ستبقى تجرنا صنوفاً من الإذلال، وتسربل أبناءنا بلباس الخوف والجوع والشقاء، فلا نجاة للمسلمين في الدنيا والآخرة إلا إذا وصلوا ليلهم بنهارهم وهم يعملون لإقامة دين الله في الأرض وإسقاط الأنظمة المجرمة، ومن أبطأ عن هذا الخير فلا يلومن إلا نفسه عندما يقف بين يدي الله لا حجة له، وحسبكم في هذا ما أخرجه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ ﴿فِيمَا رَوَى عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفِّكُمْ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ».

اللهم بلغ عنا هذا الخير، وشرح صدور المسلمين به وإليه، واجعل لنا من لدنك سلطاناً نصيراً، والحمد لله رب العالمين.

[المحتويات](#)

جواب سؤال: أحداث السويداء

السؤال:

(أفاد موقع "أكسيوس" بإجراء اجتماع رفيع المستوى في باريس بين وزير التخطيط الاستراتيجي الإسرائيلي رون ديرمر، ووزير الخارجية أسعد الشيباني، بواسطة المبعوث الأمريكي الخاص إلى سوريا توماس باراك. 2025/7/25)، وكانت الأيام القليلة الماضية منذ 2025/7/12 قد شهدت تسارعا في الاضطرابات في محافظة السويداء بجنوب سوريا، والتي تقطنها غالبية من الدروز. وقد أعلن كيان يهود تدخله في شأنهم بجانب مواصلة عدوانه وهجماته في سوريا، فقام وضرب محيط القصر الرئاسي، وضرب وزارة الدفاع ورئاسة الأركان بدمشق... والسؤال هو: ما حقيقة ما يجري في السويداء من أحداث؟ وماذا يخطط كيان يهود لمنطقة السويداء وجنوب سوريا عموماً، وهل تدعمه أمريكا في تخطيطه؟ وما علاقة كل هذا بما يذكر عن محادثات التطبيع بين النظام السوري وكيان يهود وخاصة ما حدث من لقاءات في أذربيجان؟ واللقاءات المشار إليها في باريس؟ وجزاكم الله خيراً.

الجواب:

حتى يتضح الجواب على التساؤلات أعلاه نستعرض الأمور التالية:

1- بالنسبة للدروز، فيقدر عددهم في سوريا بنحو 700 ألف، يقطنون في مناطق بجنوب سوريا وخاصة في محافظة السويداء. ويقطن قسم منهم في لبنان ويقدر عددهم بنحو 250 ألفاً، وهناك قسم منهم، ويقدر عددهم بنحو 140 ألفاً، يقطنون في شمال فلسطين وفي هضبة الجولان، وقد منح كيان يهود القاطنين في المناطق المحتلة جنسيته، فانخرط قسم منهم في صفوف جيشه.. ومن ثم يتخذهم كيان يهود ذريعة للتدخل في سوريا. وقد أثارهم منذ نهاية شهر شباط الماضي في جرمانا وصحنايا قرب العاصمة دمشق.. وفي أحداث السويداء الأخيرة التي اندلعت منذ 2025/7/12 أعلن كيان يهود بصورة واضحة أنه يدعم الدروز ويعمل على استغلالهم حيث قامت عصابات من الدروز بأعمال عنف ضد المسلمين من البدو القاطنين في محافظة السويداء فقتلت المئات منهم. فأعلن رئيس وزراء كيان يهود نتنياهو في خطاب بثته وسائل التلفزة اليهودية وغيرها يوم 2025/7/17 قائلاً: (لقد وضعنا سياسة واضحة، نزع السلاح من المنطقة الواقعة جنوب دمشق، من مرتفعات الجولان إلى منطقة جبل الدروز، وهذا أول خط. وأما الخط الثاني فهو حماية الدروز في منطقة جبل الدروز). وقام وزير حرب كيان يهود إسرائيل كاتس بإرسال تهديدات لسوريا على منصة إكس يوم 2025/7/16 قائلاً (إن الإشارات إلى دمشق انتهت، والآن ستأتي الضربات الموجهة.. سيواصل الجيش العمل بقوة في السويداء لتدمير القوات التي هاجمت الدروز حتى انسحابها الكامل). وقال الناطق باسم جيش يهود على منصة إكس: (إن الجيش يواصل ضرب أهداف عسكرية للنظام السوري. وهاجم قبل قليل مقر رئاسة الأركان السورية في منطقة دمشق). وفي اليوم نفسه أعلنت إذاعة جيش كيان يهود (أنه هاجم نحو 160 هدفاً في سوريا منذ الليلة الماضية، معظمها في السويداء "ضد قوات الأمن السورية والبدو"، وبعضها في

العاصمة دمشق..). وقد أعلن عن ضرب القصر الرئاسي ووزارة الدفاع بجانب هيئة الأركان في دمشق.

2- وهكذا يعلن كيان يهود بكل وضوح عن أهدافه وسياسته وأنه يستغل الدروز لتنفيذ هذه السياسة تجاه سوريا جاعلاً أن أمرهم يهمه ولا يهم النظام السوري وكأنه يقطع هذه المنطقة من سوريا ضمناً ويصبح المهيمن عليها. علماً أنه ما انفك عن شن الهجمات في سوريا على عهد نظام بشار أسد، ولكنه لم يتخذ الدروز ذريعة لذلك، وإنما اتخذ الوجود الإيراني وأشياعه ذريعة لذلك. فحرب مراكز عسكرية كثيرة للنظام وكذلك لإيران التي كانت تناصر النظام مع مليشياتها، وضرب قنصليتها بدمشق وقتل العديد من القادة العسكريين الإيرانيين. وفي اليوم الذي فر فيه بشار أسد في 2024/12/8 شن كيان يهود غارات كثيفة على مدى أيام متتالية وضرب مئات المواقع العسكرية السورية، وعندما لم يتلق رداً ولا مقاومة، طمع وواصل اعتداءاته حتى زحف واحتل أراضي سورية جديدة، فوصل إلى نحو 25 كيلومتراً من العاصمة دمشق واحتل جبل الشيخ ونقض تفاهات عام 1974 المتعلقة بفض الاشتباك ووقف إطلاق النار. فكيف يهود يريد أن يؤمن جنوب سوريا منطقة آمنة عازلة منزوعة السلاح لعباً بورقة الأقليات وخاصة الدروز.

3- عقب هذه الأحداث ألقى الرئيس السوري أحمد الشرع خطاباً بثه التلفزيون السوري وأجهزة التلفزة العربية الأخرى صبيحة يوم 2025/7/17 قال فيه: ("كنا بين خيار الحرب مع إسرائيل أو فسح المجال لشيوخ الدروز للاتفاق فاخترنا حماية الوطن". وقال: "إن إسرائيل سعت لتقويض وقف إطلاق النار" في السويداء" لولا وساطة أمريكية وعربية وتركية"). وألقى خطاباً ثانياً يوم 2025/7/19 ونقلته وكالة الأنباء السورية وبث عبر أجهزة التلفزة قال فيه: ("إن الدولة السورية تمكنت من تهدئة الأوضاع رغم صعوبة الوضع، لكن التدخل الإسرائيلي دفع البلاد إلى مرحلة خطيرة تهدد استقرارها نتيجة القصف السافر للجنوب والمؤسسات الحكومية في دمشق، وعلى أثر هذه الأحداث تدخلت الوساطات الأمريكية والعربية بمحاولة إلى تهدئة الأوضاع"). فهو يعول على تدخل الدول الأخرى وعلى رأسها أمريكا التي ترعى كيان يهود وتدعمه، وذلك ليجعل لها عليه سبيلاً!

4- ثم تصاعدت الأحداث وبدأت تتضح علاقة اليهود بحكمت الهجري حيث أحكم قبضته على الناحية الداخلية في السويداء، فتحت عناوين "رص الصفوف داخل الطائفة ومواساة أهالي الشهداء" أخذ يقضي على الأصوات غير المؤيدة له مثل أصوات الجربوع والبلعوس والحناوي، وإذا كان فصيل حكمت الهجري هو الأكبر في السويداء ويهيمن على الفصائل الأخرى فإن أصوات المعارضين مثل الجربوع والبلعوس قد غدت أصواتاً خجولة في مطالباتها بالاستمرار داخل الدولة السورية، بل وليس لها وزن في الميدان، فحكمت الهجري هو من يشعل المواجهات، وهو من يتصل من الاتفاقيات المعقودة مع دمشق، وتياره هو المهيمن على السويداء، ويصدر بياناته باسم القيادة الروحية للطائفة الدرزية دونما اعتبار لمرجعيات الجربوع والحناوي، وواضح بأنه على اتصال بشكل مباشر مع كيان يهود، وكان قد أرسل عشرات الزائرين الدروز إلى الكيان. وأصدر حكمت الهجري بياناً باسم الرئاسة الروحية للدروز قال فيه: ("نناشد العالم الحر، وكل القوى

الفاعلة فيه، ونتوجّه بندائنا إلى فخامة الرئيس (الأمريكي) دونالد ترامب، ودولة رئيس الوزراء (الإسرائيلي) بنيامين نتنياهو، وولي العهد (السعودي) الأمير محمد بن سلمان، وجلالة الملك (الأردني) عبد الله الثاني، وكل من يملك صوتاً وتأثيراً في هذا العالم... أنقذوا السويداء.. وكالة الأناضول، 2025/7/17) وفتح كيّان يهود بوابات حدوده للدروز من داخل الكيان للالتحاق بالقتال داخل سوريا.. فقد نقلت أرتي، 2025/7/19 أن حوالي 2000 شخص من أبناء الطائفة الدرزية بينهم جنود يخدمون في جيش يهود أعلنوا خلال يوم واحد عن نيتهم الانضمام للقتال في سوريا.

5- وتجدر الإشارة إلى أن حكومة دمشق قد جعلت نفسها الحلقة الأضعف في المسلسل المحيط بالسويداء والجنوب السوري، ففضلاً عن تهاونها وتخاذلها مع كل ما يقوم به كيّان يهود من ضربات عسكرية ضدها وضد سلاحها ويدخل جنوبي سوريا ويقتل ويعتقل وكأنه لا توجد دولة، وكل هذا الغياب لردات فعل الدولة هو بناءً على نصائح أردوغان الذي أعلن دعمه لطلب الرئيس الأمريكي بالتحاق دمشق بالاتفاقات الإبراهيمية (الشرق الأوسط، 2025/7/6) وقد رعى أردوغان اتصالات حكومة الشرع مع كيّان يهود في أذربيجان.. وهكذا صارت حكومة أحمد الشرع حلقة واهية للغاية في أزمة السويداء. فقد تدخلت لفض الاشتباكات في المنطقة وانسحبت منها بذلّ تحت وقع القصف من كيّان يهود الذي طال هيئة أركان الجيش وشارف على قصر الرئاسة، ثم تدخلت أمريكا ووساطة سميت عربية وتركية لتعود قوات الأمن، وهذه المرة من وزارة الداخلية وليس الجيش، أي بأسلحة خفيفة، ثم يتبين بأن هذه القوات الحكومية لم تدخل السويداء، بل كانت وظيفتها منع العشائر العربية من استمرار هجومها على السويداء، أي أنها وقفت عند أطراف المحافظة ولم تدخلها، بل إن كيّان يهود قد طالباها بذلك، أي بمنع العشائر من الهجوم على السويداء. وفي كل اتفاق كان المتمرد حكمت الهجري هو من ينقض الاتفاق ويطالب بشروط جديدة لتضطر الحكومة لصياغة اتفاق جديد آخر يعتبر الأخير منه هو الرابع في فترة أسبوع. وقامت حكومة أحمد الشرع عبر مفاوضات بإخراج مسلحي العشائر من داخل السويداء دون أن تدخلها، ثم قامت بتهجير العشائر القاطنة في السويداء إلى خارجها، فقامت بنقل وتهجير مئات العائلات المسلمة من السويداء إلى مراكز إيواء في درعا، وهو أمر يقوم به حكمت الهجري أيضاً، (إذ تجددت الاشتباكات، الجمعة، إثر قيام مجموعة تابعة لحكمت الهجري، أحد زعماء الدروز، بتهجير عدد من أبناء عشائر البدو من السنة وارتكاب انتهاكات بحقهم. وكالة الأناضول، 2025/7/21). فالحكومة السورية الجديدة قد برهنت عملياً بأنها تقبل بحكم سوريا وفق ما تملّيه أمريكا، وأن يرسم لها الطريق سفير أمريكا في تركيا ومبعوثها لسوريا توم باراك!

6- وبتدبر الأحداث في سوريا يتبين أن أمريكا تديرها بخطة لم تبدأ اليوم وإن تصاعدت بعد مجيء ترامب فقد (دعا الرئيس الأمريكي دونالد ترامب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو - خلال لقائهما في البيت الأبيض - إلى "حل مشكله" مع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، "والتصرف بعقلانية". وتحدث ترامب - في تصريحاته للصحفيين خلال لقائه نتنياهو - عن علاقته الجيدة مع الرئيس التركي، قائلاً: "لدي علاقة رائعة مع رجل اسمه أردوغان، وأنا أحبه وهو يحبني، وهذا

ما يغضب وسائل الإعلام".. وأوضح أنه أخبر نتنياهو بأنه "يجب أردوغان"، وإذا كانت لديه مشاكل معه فعليه حلها"، مؤكداً أن "على الإسرائيليين التصرف بعقلانية لحل أي مشكلة مع تركيا".. الجزيرة 2025/4/8) ثم (التقى ترامب الأربعاء بالرياض الرئيس السوري الانتقالي أحمد الشرع في أول اجتماع من نوعه منذ 25 عاماً، غداة إعلانه قرار رفع العقوبات عن دمشق التي رحبت بالخطوة واعتبرتها "نقطة تحول محورية". وقال متحدث باسم البيت الأبيض إن ترامب دعا الرئيس السوري إلى التوقيع على اتفاقيات أبراهام مع إسرائيل. (فرانس 24، 2025/5/14)، وبهذا الاجتماع ورفع العقوبات عن سوريا، وطلبه من نتنياهو تنسيق أعماله في سوريا مع تركيا فإن الرئيس ترامب وإدارته يعملان للهيمنة على سوريا.

7- وبهذا يتضح بأن الخطة الأمريكية في سوريا تنبني على قاعدة رئيسية وهي استبدال عميل بعميل، ولأجل ذلك أعطت تركيا الضوء الأخضر لهدم نظام بشار وبناء نظام جديد تابع لها، ورغم كل التصريحات المتهائلة من رئيس سوريا الجديد أحمد الشرع والتي تشير إلى قبوله بهذا الاستبدال، ومن ذلك التخلي عن تحكيم الإسلام والتخلي عن محاسبة أتباع بشار واستبدال المصالحة الوطنية بذلك، وقد وصل به المطاف إلى فتح مفاوضات مع كيان يهود من وراء ستار.. ثم في أذربيجان بتاريخ 2025/7/12 من فوق ستار، وبعد ذلك كانت لقاءات باريس: (أفاد موقع "أكسيوس" بإجراء اجتماع رفيع المستوى في باريس بين وزير التخطيط الاستراتيجي الإسرائيلي رون ديرمر، ووزير الخارجية أسعد الشيباني، بوساطة المبعوث الأمريكي الخاص إلى سوريا توماس باراك. وتأتي هذه المفاوضات، التي استمرت نحو أربع ساعات، كأول لقاء من نوعه بين البلدين منذ ربع قرن، وتركزت على تخفيف التوترات في جنوب سوريا وفرض الأمن ووقف إطلاق النار.. وكشف المرصد السوري لحقوق الإنسان عن اتفاق تم التوصل إليه بين سوريا "وإسرائيل"، بوساطة أمريكية، يتضمن سبعة بنود رئيسية تتعلق بوقف إطلاق النار جنوب البلاد، لا سيما في محافظة السويداء التي تشهد تصعيداً خطيراً منذ 12 يوليو الجاري.. ووفقاً للمرصد، فإن الاتفاق نص على نقل ملف السويداء بالكامل

إلى الإدارة الأمريكية.. كما ينص الاتفاق على تشكيل مجالس محلية من أبناء السويداء لتولي تقديم الخدمات، وتشكيل لجنة توثيق انتهاكات ترفع تقاريرها مباشرة للطرف الأمريكي، إضافة إلى نزع السلاح من محافظتي درعا والقنيطرة، وتشكيل لجان أمنية محلية هناك دون السماح بامتلاك أسلحة ثقيلة.. أكسيوس-عين ليبيا، 2025/7/25).. كل هذا يؤكد أن أمريكا تريد أن يكون جنوب سوريا منطقة عازلة وآمنة لكيان يهود، وأنها راضية عن اعتدائه المتكررة حتى يخضع النظام لهذا الوضع من أجل التطبيع.. وأن ما حدث من لقاءات في أذربيجان وباريس هي خطوات متلاحقة في هذا المسار.. وحسب تسريبات إعلامية فإن من أبرز ما يجري التفاوض عليه: إنشاء منطقة أمنية عازلة جنوب سوريا لحساب كيان يهود، كما هو موجود في سيناء بين مصر وكيان يهود حسب اتفاقية السلام التي عقدها النظام المصري عام 1979 والتي ما زالت سارية تمنع أهل مصر من أن يتحركوا لنصرة إخوانهم في غزة الذين يتعرضون للإبادة الجماعية.

8- وأخيراً فإنه من المؤلم حقاً أن تصبح سوريا الشام التي قال عنها الرسول ﷺ في حديثه الشريف الذي أخرجه الطبراني... عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عُقُرْ دَارَ الْإِسْلَامِ بِالشَّامِ»، تصبح تحت نظام يحكمها بعيداً عن الإسلام وأن يرتمي حاكمها في الولاء لأمريكا والخنوع لكيان يهود دون قتاله بل البحث عن عقد اتفاقيات سلام معه، وفعل ما يرضي هذا الكيان وداعمته أمريكا.. حتى إنه أبقى شباب حزب التحرير، الدعاة إلى الخلافة الراشدة، في السجون ولم يخرجهم منها إرضاء لأمريكا ويهود أعداء الخلافة وأهلها متوهمًا أن إرضاء أعداء الله سيحفظ نظامه! ونسي أو تناسى قول رسول الله ﷺ الذي أخرجه ابن حبان في صحيحه عن عروة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ التَّمَسَّ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَرْضَى النَّاسَ عَنْهُ، وَمَنْ التَّمَسَّ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَسَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّاسَ» وأخرجه الترمذي في سننه بلفظ «مَنْ التَّمَسَّ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ وَمَنْ التَّمَسَّ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ».

على كل إننا مطمئنون بأن الخلافة ستعود بعد هذا الملك الجبري الذي نعيش فيه: أخرج أحمد في مسنده عن حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «.. ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبَرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النَّبُوَّةِ. ثُمَّ سَكَتَ» وكذلك أخرجه الطيالسي في مسنده.. وعندها يعز الإسلام والمسلمون ويذل الكفر والكافرون.. وبشر المؤمنين: ﴿وَأُخْرَى تَحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

في الأول من صفر 1447هـ

2025/7/26 م

#أمير_حزب_التحرير

المحتويات

جواب سؤال: الاستراتيجية الأمريكية وحل الدولتين

السؤال:

نعلم أن الاستراتيجية الأمريكية المتعلقة بتثبيت كيان يهود في قلب البلاد الإسلامية في غالب الوقت كانت تقوم على حل الدولتين.. ولكن في عهد ترامب بدأ التراجع عنها أو على الأقل السكوت عنها ما جعلها محل تساؤل.. فمثلاً قال ترامب (عندما أنظر إلى خريطة الشرق الأوسط أجد إسرائيل بقعة صغيرة جداً. في الحقيقة قلت هل من طريقة للحصول على المساحات؟ إنها صغيرة جداً... سكاى نيوز، 2024/8/19) فهل يعني ذلك أن مشروع أمريكا لحل الدولتين قد مات وانتهى أمره أم أنه باق؟ وشكراً.

الجواب:

لكي يتضح الجواب نستعرض الأمور التالية:

1- في العام 1959 وفي نهاية حكم أيزنهاور تبنت أمريكا مشروعها بحل الدولتين ويمكن تلخيصه في (دعم كيان يهود والمحافظة عليه وإقامة كيان للفلسطينيين بجانبه..). ثم إن عملاءها في المنطقة وأبرزهم النظام المصري بدأوا بالعمل على تنفيذ المشروع، ومن أجل ذلك أنشئت منظمة التحرير الفلسطينية. إلا أن بريطانيا عن طريق النظام الأردني عارضت المشروع بقوة، وقد تبنت للحكم في فلسطين مشروع الدولة الفلسطينية العلمانية التي يهيمن عليها اليهود على غرار دولة لبنان العلمانية التي يتحكم فيها النصارى.

2- وهذا كله يوم كانت الضفة الغربية تحت حكم الأردن، وغزة تحت حكم مصر، ولكن عندما وقعت الضفة الغربية وغزة بجانب سيناء وهضبة الجولان تحت سيطرة كيان يهود بحرب مسرحية في حزيران 1967 لم يعد الحديث منصبا على إقامة الدولة الفلسطينية، وإنما على انسحاب كيان يهود من هذه المناطق المحتلة بناء على قرار مجلس الأمن 242. ومن ثم وضعت أمريكا الملف الفلسطيني جانبا وبدأت تحضر لحرب تحريرية فكانت حرب تشرين أول عام 1973 لتحرير العملية السلمية ووقع النظام المصري برئاسة أنور السادات اتفاقية كامب ديفيد في أيلول 1978. فانسحب كيان يهود من سيناء بموجب هذه الاتفاقية مع بقائها محدودة السلاح كمنطقة عازلة تحمي حدود الكيان، وهي للآن كذلك رغم حرب الإبادة التي يشنها الكيان الإجرامي في غزة على حدود سيناء!

3- ومن ثم انتقلت أمريكا إلى الجبهة الشمالية فأوعزت لكيان يهود بأن يقوم باجتياح لبنان عام 1982 لطرد منظمة التحرير الفلسطينية من هناك وإجبارها على الاعتراف بكيان يهود وإبرام اتفاقية صلح معه، فوقع رئيس المنظمة ياسر عرفات على ذلك يوم 1982/7/25 فيما عرف بوثيقة ماكلوسكي والتي قال فيها: "المنظمة تعترف الآن بحق إسرائيل في الوجود".. وفي عام 1988 أعلن عرفات في المؤتمر الوطني الفلسطيني الذي انعقد في الجزائر، وكذلك في اجتماع أمام الأمم المتحدة بنيويورك قبوله بإقامة الدولة الفلسطينية.. ومن ثم وافقت بريطانيا وعميلها ملك الأردن على فك الارتباط مع الضفة الغربية في هذه السنة.

4- بعد ذلك عقدت أمريكا مؤتمر مدريد عام 1991 للسير في تنفيذ مشروعها حل الدولتين. ثم عقدت اتفاقية أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وكيان يهود عام 1993 لتعترف المنظمة بكيان يهود رسمياً.. وكذلك عقدت اتفاقية وادي عربة (1994/10/26) بين الكيان والأردن ليتخلى الأردن عن الضفة التي كانت تابعة له ومن ثم يعلن الاعتراف بكيان يهود.. وقامت أمريكا واحتوت الاتفاقيتين لتنفيذ مشروعها حل الدولتين.. وبعد انتهاء فترتي بوش في نهاية عام 2008 وصل إلى الحكم في واشنطن أوباما. وقد طلب عقد مفاوضات مباشرة بين السلطة الفلسطينية وكيان يهود برعاية أمريكية في 2010/9/2 أملاً في أنه خلال سنة ينفذ حل الدولتين.. ولكن المفاوضات انتهت دون التوصل إلى اتفاق.

5- وبعد فترتي ولاية أوباما نهاية 2016، وصل إلى الحكم ترامب في بداية 2017 واستمر مرحلته الأولى ثم سقط في الانتخابات وخلفه بايدن في بداية 2021، وبعد نهاية مرحلة بايدن نجح ترامب مرة أخرى في الانتخابات وأصبح الرئيس في بداية 2025.

وفي هاتين المرحلتين، أي مرحلي ترامب وبايدن، ظهر أسلوب مختلف عن الرؤساء الأمريكيين السابقين، فقد كان السابقون منذ إعلان أمريكا نهجها في حل الدولتين، كانوا يذكرون الحل دون الدخول في تفصيلات دولة الفلسطينيين.. فظن قصيرو النظر أنه سيعطى للفلسطينيين دولة ذات سيادة في جزء من فلسطين.. فلما جاء ترامب وبايدن دخلاً في بعض التفاصيل بأن ما يعطى للفلسطينيين هو دولة منزوعة السلاح أشبه بحكم ذاتي محدود لا حول له ولا قوة بل يهيمن عليه يهود مع شيء من الاختلاف بينهما في قوة التصريح وغموضه! وهنا ظهرت التساؤلات: هل انتهى مشروع أمريكا بحل الدولتين أم لم ينته وبقي مستمراً؟ ومن الجدير ذكره أن تصريح يهود حول فلسطين لا وزن له إلا بحبل من الناس (أمريكا) فالتصريح الأمريكي هو موضع البحث:

6- وبتدبر الموضوع بشكل دقيق يتبين ما يلي:
أ- سبق وأن أجبنا جواب سؤال في 2017/2/23 حول حل الدولتين بعد مباشرة ترامب رئاسته الأولى، وجاء فيه:

(إن نص التصريحات التي أدلى بها الرئيس الأمريكي ترامب كما تناقلتها وسائل الإعلام العالمية والمحلية كافة وكما نقلت على الهواء مباشرة هي: "سجل الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الأربعاء تمايزاً جديداً في السياسة الأمريكية حيال الشرق الأوسط بعدما أكد أن حل الدولتين ليس السبيل الوحيد لإنهاء النزاع الإسرائيلي الفلسطيني، لافتاً إلى أنه منفتح على خيارات بديلة إذا ما كانت تؤدي إلى السلام. وكان جميع الرؤساء الأمريكيين السابقين قد دافعوا عن حل الدولتين، سواء من الجمهوريين أو الديمقراطيين.. (موقع فرانس 24، 2017/2/16) وقال ("أنظر إلى حل الدولتين وحل الدولة.. إذا كانت إسرائيل والفلسطينيون سعداء، فسأكون سعيداً بـ"الحل" الذي يفضلونه، الحلان يناسباني".." موقع الجزيرة مباشر، 2017/2/16)، وحل الدولة الواحدة الذي ذكرته أمريكا لأول مرة على لسان ترامب لم يوضحه ترامب، فهل يعني إعطاء حكم ذاتي للفلسطينيين داخل دولة يهودية واحدة؟! أم يعني دولة علمانية بأن يشارك الفلسطينيون في إدارة الدولة اليهودية وهو ما يشبه المشروع الإنجليزي الذي عرضته بريطانيا عام 1939 عندما أخرجت الكتاب الأبيض

وهو على صيغة لبنان؟ علماً أن مشروع حل الدولتين هو مشروع أمريكا نفسها الذي عرضته منذ عام 1959 على عهد الرئيس الجمهوري أيزنهاور وجعلت ما يسمى بالمجتمع الدولي أن يقبله وضربت حل الدولة الواحدة الذي عرضته بريطانيا. ومهما يكن من أمر، فإن الذي يظهر من تدبر هذه التصريحات وقرائنها هو أن أمريكا لم تتخل عن مشروعها حل الدولتين، حيث قامت سفيرة أمريكا لدى الأمم المتحدة نيكي هيلي وأكدت ذلك قائلة: ("أولاً وقبل كل شيء، حل الدولتين هو ما نؤيده. وأي شخص يقول إن الولايات المتحدة لا تؤيد حل الدولتين فسيكون هذا خطأ... نؤيد بالتأكيد حل الدولتين لكننا نفكر خارج الصندوق أيضاً.. هو أمر مطلوب لجذب هذين الجانبين إلى الطاولة وهو ما نحتاجه كي نجعلهما يتفقان..." رويترز 2017/2/16)] فهذا يؤكد أن ترامب لم يتخل عن حل الدولتين وهو سياسة الدولة الأمريكية المعلنة منذ 1959، وإنما أراد أن يجرب أسلوباً آخر في الضغط.. كما قالت سفيرته (نؤيد بالتأكيد حل الدولتين لكننا نفكر خارج الصندوق أيضاً..) أي باستخدام أساليب أخرى.

ب- تسارعت تصريحات ترامب (الجمهوري) حول دعم يهود في مرحلة رئاسته الأولى ومرحلته الثانية:

* أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب اعتراف الولايات المتحدة بالقدس عاصمة "إسرائيل".. وأكد ترامب في الوقت نفسه أن الولايات المتحدة تدعم حل الدولتين إذا أقره الإسرائيليون والفلسطينيون.. بي بي سي، 2017/12/6

* قال الرئيس الأمريكي، ترامب على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة ("إنه يعتقد أن أفضل خيار للفلسطينيين وإسرائيل هو حل الدولتين" وأضاف "وإنه حلمي أن أستطيع عمل ذلك قبل إنهاء ولايتي الأولى" بي بي سي، 2018/9/26)

* وقال الرئيس الأمريكي ترامب (عندما أنظر إلى خريطة الشرق الأوسط أجد إسرائيل بقعة صغيرة جداً. في الحقيقة قلت هل من طريقة للحصول على المساحات؟ إنها صغيرة جداً... سكاى نيوز، 2024/8/19).

* (وفي وقت سابق اليوم، جدد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تأكيده على خطته لسيطرة الولايات المتحدة على غزة وترحيل الفلسطينيين منها، قائلاً إنه "ملتزم بشراء وامتلاك غزة".. بي بي سي، 2025/2/10)، ثم عاد بعد عشرة أيام فصّح (أنه لن يفرض خطة تهجير الفلسطينيين من غزة بل "يقترحها".. سي إن إن، 2025/2/21) وذلك من باب التلاعب بالألفاظ!

ج- ومن جانب آخر فإن تصريحات بايدن (الديمقراطي) قد تجاوزت أحياناً تصريحات ترامب في دعم يهود:

* عندما سقط ترامب في الانتخابات وحلّ محله بايدن في بداية عام 2021 عادت أمريكا تتحدث عن إقامة دولة فلسطينية بشكل ما من غير تحديد كيفيتها ومكانها. حيث ذكر الرئيس الأمريكي جو بايدن في تصريحات للصحفيين يوم 2024/9/3 (أن هناك عدداً من الأنماط لحل الدولتين مشيراً إلى أن دولا عدة في الأمم المتحدة ليس لديها قوات مسلحة خاصة بها) أي أن بايدن يشير إلى دولة للفلسطينيين من تلك الأنماط دون قوات مسلحة، أي حكم ذاتي أو نحوه!

* كان الرئيس الأمريكي بايدن عندما زار تل أبيب يوم 2023/10/18 عقب عملية طوفان الأقصى قد اجتمع مع المسؤولين هناك وقال: (إن "إسرائيل" يجب أن تعود مكاناً آمناً لليهود. وإنه لو لم تكن هناك "إسرائيل" لعملنا على إقامتها.. الجزيرة، 2023/10/18)

* قال بايدن في خطاب ألقاه في البيت الأبيض أثناء احتفاله بعيد الأنوار اليهودي (الחנוكا) قال: ("ليس من الضروري أن تكون يهودياً لكي تكون صهيونياً وأنا صهيوني" الشرق الأوسط، 2023/12/12م).

7- ويتدبر جواب السؤال السابق، وكذلك هذه التصريحات والمواقف يتبين أن لا خلاف رئيسي بين مواقف ترامب وبايدن إلا في بعض الأساليب التي لا تغير من جوهر القضية شيئاً.. فالولايات المتحدة هي التي تدير هذه القضية على أساس الدولتين: دولة لليهود في معظم فلسطين تدعمها مالياً وعسكرياً ودولياً، بل وإقليمياً عن طريق عملائها وأتباعها من الحكام في بلاد المسلمين.. ودولة (حكم ذاتي) منزوعة السلاح للفلسطينيين في جزء من جزء من فلسطين مع هيمنة يهود عليها!! وبغض النظر عن رغبة "السلطة والحكام العملاء" بتسميتها دولة فلسطينية فإن ذلك لا يغير شيئاً من واقعها، فأمريكا لا تريدها دولة ذات سيادة ولو على جزء من جزء من فلسطين بل أشبه بالحكم الذاتي دون سلاح إلا ما يلزم لشرطة ضمن الهيمنة اليهودية!! وقد برز في عهدي ترامب وبايدن عاملان لتثبيت كيان يهود يؤكدان ما ذكرناه أعلاه، وإن كان بروزهما أكثر في عهد ترامب وهما:

الأول، وهو قائم اليوم بتقوية كيان يهود ومده بالمال والسلاح حتى يظل القوة الكبرى التي تتفوق على كل محيطها عسكرياً.

والثاني، التطبيع، فيما سماه ترامب اتفاق أبراهام، وقد سار فيه نصف الطريق في ولايته الأولى ويريد اليوم إتمامه، لذلك يجوب المبعوثون الأمريكيون المنطقة ليس لإقناع السعودية فحسب بالانضمام إلى ما يسمى اتفاقيات "أبراهام"، بل تقوم بتمهيد عملي وفتح مفاوضات هي قائمة اليوم بين سوريا ولبنان مع كيان يهود، وتريد أمريكا توسيع ذلك ليطال حكماً عملاء آخرين في بلاد المسلمين!

والخلاصة أن أمريكا لم تتخل عن حل الدولتين لكنها أعلنت في عهد ترامب وبايدن المقصود بدولة فلسطين بأنها أشبه بحكم ذاتي يهيمن عليه يهود.. وأما الرؤساء السابقون فذكروا حل الدولتين دون الدخول في ماهية الدولة التي يريدونها للفلسطينيين!

8- وأخيراً فإن فلسطين درة في تاريخ المسلمين منذ أن ربطها الله سبحانه مع بيته الحرام برباط واحد حيث أسرى برسوله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾، فجعلها أرضاً طيبة مباركة. وقد شد قلوب المسلمين إلى حاضرة فلسطين (بيت المقدس) بأن جعلها قبلتهم الأولى قبل أن يولي الله المسلمين قبلتهم الثانية (الكعبة المشرفة) بعد الهجرة بستة عشر شهراً. كان ذلك قبل أن تصبح فلسطين تحت سلطان الإسلام عندما فتحها الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة 15 للهجرة، وتسلمها من سفرونيوس وأعطاه عهده المشهورة (العهدة

العمرية) التي كان من نصوصها، بناءً على طلب النصارى فيها، (أن لا يسكنهم فيها يهود).. ثم كانت فلسطين مقبرةً للصليبيين، والتتار.. فيها كانت معارك فاصلة مع الصليبيين والتتار: حطين (583هـ-1187م)، وعين جالوت (658هـ-1260م)، وستتبعها بإذن الله معارك فاصلة أخرى مع يهود لإعادة فلسطين خالصةً نقيةً إلى ديار الإسلام.

إن استمرار كيان يهود في فلسطين حتى اليوم ليس لقوة فيهم فهم ليسوا أهل قتال ونصر بل كما قال الله سبحانه: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلَوْكُمْ الْأَذْبَارُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾، وإنما بقاؤهم لتخاذل الحكام في بلاد المسلمين، فمصيبة المسلمين في حكامهم فهم موالون للكفار المستعمرين أعداء الإسلام والمسلمين.. يرون ويسمعون احتلال يهود لفلسطين وجرائمهم الوحشية ومجازرهم المتنوعة ومع ذلك فكأنهم لا يرون ولا يسمعون ﴿صُمْ بِكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾! لقد منعوا الجيوش من نصره إخوانهم في غزة هاشم حتى اليوم، والشهداء يتضاعفون والجرحى يتزايدون.. والحكام يرقبون ما يجري، وأمثلهم طريقة من يعدّ الشهداء تحت مسمى القتلى ثم يعدّ الجرحى كأنه طرف محاييد بل إلى يهود أقرب! إنهم يجعلون "الكرسي" فوق بلدهم وشعبهم! ومع ذلك فإن هذه الأمة هي خير أمة أخرجت للناس فلن تسكت بإذن الله طويلاً على هذا الحكم الجبري من قبل هؤلاء الروبضات، فقد بشرنا رسول الله ﷺ بعودة الخلافة الراشدة بعد هذا الملك الجبري كما جاء في مسند الإمام أحمد والطيالسي عن حذيفة بن اليمان: «... ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ». وعندها يعز المسلمون ويذل الكافرون ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بَنَصَرَ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.. والغريب العجيب أن الكفار وخاصة يهود يدركون ذلك فوق ما يدركه كثير من مسلمي اليوم.. فاليهود يدركون أن في الخلافة هلاكهم فقد قال رئيس وزراء كيانهم في مؤتمر صحفي بثته وسائل الإعلام مباشرة ومنها الجزيرة يوم 2025/4/21: ("لن نسمح بإقامة خلافة على شاطئ البحر المتوسط". وأضاف "ولن نقبل بوجود دولة الخلافة هنا أو في لبنان ونعمل على ضمان أمن إسرائيل").. ولكنها ستقوم بإذن الله، رغم أنفهم وتزليلهم من هذه الأرض الطاهرة، خاصة وأن حزب التحرير، الحزب المخلص لله سبحانه الصادق مع رسول الله ﷺ هو الذي يقود العمل لإقامة الخلافة برجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وهم مطمئنون بنصر الله: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

العاشر من ربيع الأول 1447هـ

2025/9/2م

[المحتويات](#)

يهود يحفرون قبورهم بأيديهم وحكام المسلمين يحولون دون دفن الأمة لهم

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية باكستان

على وقع قنابل كيان يهود ومدافعه التي تنهال على رؤوس أهلنا في غزة، حيث يقصفون الأبراج السكنية والجامعات والمساجد، بل ويسوون الخيام بالأرض، وتختلط عظام الأطفال ولحومهم بالركام، اجتمعت واختتمت قمة العار والشنار، قمة الروبضات من العرب والعجم. تلك القمة، التي سُميت بالقمة العربية والإسلامية الطارئة وعقدت في الدوحة، لم تسفر عن أكثر مما كان متوقعاً من هؤلاء الروبضات؛ مجرد شجب واستنكار. وحتى لم يكن هذا الشجب على الشهداء الذين سقطوا في الدوحة وغزة، بل على الاعتداء المزعوم على "سيادة إمبراطورية الدوحة". فبعد أن تجاوز عدد الشهداء في غزة عشرات الآلاف، لم ينالوا حتى "قرف" شجبهم واستنكارهم. في المقابل، أصدر هؤلاء الروبضات بياناً يندد بـ"العدوان الإسرائيلي الغادر والآثم على سيادة الدوحة"، في حين اعتمدوا بياناً ختامياً لا يخرج عن السياسة الجبانة التي تبناها منذ تنصيبهم على رقاب خير أمة أخرجت للناس في البلاد الإسلامية.

ولم يفت عملاء أمريكا من المشاركين في هذه المهزلة أن يلتقوا على هامشها للتأكيد على ما يشغل بالهم من محاربة الإسلام والمسلمين. فقد التقى عبد الفتاح السيسي بشهباز شريف، على هامش مشاركته في أعمال القمة. وصرح السفير محمد الشناوي، المتحدث الرسمي باسم الرئاسة المصرية، أن السيسي استهل اللقاء بتقديم خالص التعازي لحكومة وشعب باكستان في ضحايا الفيضانات الأخيرة، وفي ضحايا العملية الإرهابية التي وقعت في الثالث عشر من أيلول/سبتمبر الجاري، مؤكداً موقف النظام المصري الثابت في إدانة كافة أشكال الإرهاب والتطرف، ورفضه القاطع لهذه الظواهر التي تهدد الأمن والاستقرار. من جهته، ثمن رئيس وزراء باكستان الدور المصري الفاعل في تهدئة الأوضاع الإقليمية، مشيداً بجهود القاهرة في الوساطة لوقف إطلاق النار في غزة وسعيها لتخفيف معاناة المدنيين، إضافة إلى دورها في تسهيل التوصل إلى اتفاق لاستئناف التعاون بين إيران والوكالة الدولية للطاقة الذرية.

بينما تغلي الدماء في عروق الأمة على ما يحدث في الأرض المباركة فلسطين، وتحترق قلوبهم على إخوانهم المستضعفين في غزة وعموم فلسطين، وفي الوقت الذي تتحفز فيه الأمة لقتال

يهود، وفي الوقت الذي يستفز فيه المغضوب عليهم أمة المليارين، وكأن لسان حالهم يقول: "ما لكم لا تأتون لتدفنونا في القبور التي حفرناها بأيدينا؟"، في هذه الأوقات يجتمع هؤلاء الروييضات وهم يحكمون أمة لو أرادت خلع الجبال لخلعتها، فكيف بسحق كيان الاحتلال الذي لا يقوى على الوقوف أمام أصغر بلد من تلك البلاد المجتمعة؟!

إن تفسير هذه الأحجية أصبح معلوماً لدى القاضي والداني: إن هؤلاء ليسوا حكماً حقيقيين للأمة، بل هم عملاء للقوى الغربية المستعمرة ومن موالي الاحتلال، وأكثرهم من يهود، ووظيفتهم الوحيدة هي حماية مصالح الغرب في بلاد المسلمين، وحماية الكيان السرطاني والقاعدة العسكرية الغربية المتقدمة في قلب البلاد الإسلامية. كما أنهم يعملون على الحيلولة دون وحدة الأمة الإسلامية وقيام دولة الإسلام، الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

لقد أصبح العمل لكنسهم وكنس نفوذ الغرب من بلاد المسلمين أكثر إلحاحاً ووجوباً مما سبق، وخاصة على أهل القوة والمنعة في بلاد المسلمين، أي الجيوش وعلى رأسها جيش باكستان المجاهد المسلم. وبات لزاماً على الضباط المخلصين فيه أن يعطوا النصر لحزب التحرير، فهذا هو العمل الوحيد الذي يبرئ ذمتهم ويحفظ ماء وجوههم التي عكرها قادتهم الروييضات هؤلاء. فإن لم يفعلوا، فسيغرقون في الخزي والعار في الدنيا قبل الآخرة. فمتى ينصرون الله ورسوله بإعطاء النصر لحزب التحرير لإقامة الخلافة التي ستحكم بما أنزل الله، وتجهز الجيوش لتحرير الأرض المباركة فلسطين، وتثار للأمم الثكالي والأطفال والشيخوخ، وتدفن الاحتلال في القبور التي حفرها بيديه؟

إن هذا شرف لا يستحقه إلا من كان أهلاً له، فمن يستحق شرف نصره الله ورسوله ﷺ من أهل النصر لينجو من عذاب الآخرة وينال نعيم الجنة؟!

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾

[المحتويات](#)

النصرة

النصرة هي الحكم الشرعي الذي يعتمد عليه المستقبل السياسي للأمة الإسلامية. فمن خلال النصرة، سيتم إقامة دولة تنهي سلسلة الخيانات التي عانت منها الأمة، حيث تبدأ بالحكم بما أنزل الله ﷻ، وتوحد الأمة كلها في ظل دولة واحدة، وتنشر رسالة الإسلام في العالم بالدعوة والجهاد.

والدليل الشرعي على النصرة يتجلى في سيرة رسول الله ﷺ. فعندما تجتمع في مكة أمام رسالة الإسلام، أمر الله ﷻ رسوله ﷺ بأن يعرض نفسه على القبائل ليطلب نصرتهم. وبعد وفاة عمه أبو طالب، بدأ رسول الله ﷺ في التواصل مع مختلف القبائل العربية. وقد قبل زعماء قبيلتي الأوس والخزرج في المدينة الإسلام وأعطوه النصرة.

ومن خلال بيعة العقبة الثانية، تم تأسيس أول دولة إسلامية. لذلك، تم تسمية زعماء الأوس والخزرج بالأنصار، ليظلوا مشهورين بهذا اللقب الشريف الى يوم القيامة.

والحاجة الان ملحة لأن يتبع الضباط المخلصون في القوات المسلحة الباكستانية خطى إخوانهم الأنصار، ويقدمون النصرة لإعادة الحكم بما أنزل الله. ويجب عليهم اقتلاع نظام الكفر الرأسمالي الديمقراطي والتعهد بالولاء لخليفة راشد من أجل تطبيق القرآن والسنة، مُحققين بشرى رسول الله ﷺ عندما قال، "ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النَّبُوَّةِ" ثُمَّ سَكَتَ (رواه أحمد)